كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية بمصر الجديدة

لماذا..؟

أسئلة محيّرة
وإجابات مختصرة

القس/ داود لمعى

✥

كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية بمصر الجديدة

لماذا.. ؟

القس / داود لمعى

الكتـــــاب : لماذا .. ؟

إعـــــداد : القس داود لمعى

الناشــــــر : كنيسة مارمرقس ـ بمصر الجديدة

الطبعـــــة : الأولى ـ سبتمبر ٢٠٠٩

رقم الإيداع : ١٧٣٦٠ / ٢٠٠٩

المطبعـــــة : دار نوبار للطباعة

فصل الألوان : سكانينج هاوس



صاحب القداسة
الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية
وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

قد يضطرب الإنسان المسيحى حين يعترضه سؤال فيما يؤمن به .. سؤال لم يفكر فيه من قبل .. أو لا يجد له إجابه سريعة .. وبالأخص إذا بدأ هذا السؤال بـ " لماذا " لأن السؤال حول الأسباب والعلل عادةً ما يُحير العقل والمنطق.

وقد يأتى السؤال من شخص غير مؤمن .. فيشكك من له إيمان بسيط ، وهنا نحتاج الى الحُجة والدليل ، كما احتاج توما الى اللمس والمعاينة .. إذ أجابه المسيح " **هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً** " (يو ٢٠ : ٢٧) .. ولكن .. " **طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا** " (يو ٢٠ : ٢٩) ، *والكتاب المقدس يُعطى استنارة حقيقية .. ويُجيب على هذه " اللماذات " ..* " **قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ**" (١كو ٢ : ١٣) *.. ولكن ..* " **مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاِسْتِقْصَاءِ!** " (رو ١١ : ٣٣).

وبروح الصلاة .. نقترب من بعض التساؤلات .. حاملين شعار أيوب الصديق التائب حين قال " **أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي** " (أى ٤٢ : ٤) ، *الله يعطينا فهماً وحكمة .. "* **لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ انْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ**" *(كو ٤ : ٦).*

بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث الذى أنار عيون قلوبنا لنفهم أسرار الله .. وملكوته ..
الرب يحفظ لنا وعلينا حياته ورئاسة كهنوته سنين كثيرة وأزمنة سالمة ومديدة.

أذكرونى فى صلواتكم ...

القس داود لمعى

١ - لماذا يسمح الله - محب البشر - بالآلام والتجارب والكوارث ؟

قد يكون هذا السؤال من أكثر التساؤلات شيوعاً .. يتكرر مع وداع شاب أختُطِف فى حادثة سيارة .. أو إصابة أو عاهه مستديمة لرجل صالح .. أو ولادة طفل برئ معوق إعاقات بلا علاج .. أو ظلم لإنسان برئ .. أو مرض مفاجئ مؤلم يعجز عن علاجه الطب .. ألخ.

يتضخم السؤال حين تقع كوارث طبيعية .. زلازل وبراكين وأوبئة وحروب تترك ضحايا بالآلآف والملايين ؟

لماذا كل هذه المآسئ والآلام؟

بدايةً **.. نتساءل .. رداً على السؤال ..** ***هل الألم شر حقيقى ؟!***

مما لا شك فيه أن الإنسان لا يحب الألم والوجع بأشكاله ، ولكن ألا توجد أى قيمة إنسانية لهذه الآلآم ...

فى الحقيقة الألم .. ضرورة من ضرورات الحياة البشرية على الأرض .. ضرورة للنمو والتقدم والرقى.

فالتعب .. هو نوع من الألم .. ولكنه ضرورى للنجاح والتفوق والتميز فى الدراسة والرياضة والعمل.

والعقاب .. هو نوع من الألم .. ولكنه ضرورة للتربية والتقويم والإدارة والقيادة وتأديب الأطفال والمخطئين.

والآلام (التجارب) .. من الناحية الروحية .. أقوى دافع للجوء الى الله .. والتفكير فى الحياة الأخرى .. والرجوع الى الإستقامة.

- فقد يظل إنساناً بعيداً عن الله الى أن يُجرَب.. فيشعر بعجزه وضعفه فيصرخ طالباً المعونة .. لا من إنسان .. ولكن ممن هو أقوى وأقدر من الكل.
- وإن كان الإنسان تقياً .. حين يأتيه الألم .. فانه يدفعه لمزيد من التقوى والصلاة والإقتراب من الله.

الألم .. عامةً .. هو أقوى مُحرك للتغيير .. والتغيير هو سمة الحياة وأجمل ما فيها .. وعادةً تغيير للأفضل.

والألم .. يحول الإنسان من أنانيته وسطحيته وطمعه .. الى الحب والعمق والعطاء.

- *والألم* .. يضيف للإنسان الكثير من الفضائل والمثاليات .. الصبر .. الحكمة .. الرجاء .. الإحساس بالآخرين .. التدقيق مع النفس ..

كل أعمال الخير فى هذه الحياة وُلِدت من رحم الألم .. فكل الهيئات والمؤسسات والمراكز المنشغلة بالرحمة هى موجهة الى آلام المرضى والفقراء والمسنين و المعوقين وغيرهم من المعوزين.

ثم أن الألم .. فى هذه الحياة الأرضية .. يستدعى دائماً التفكير فى حياة أخرى بلا ألم ، ويجعل قضية الحياة الأبدية نصب العين والتأمل والرجاء.

وهنا قد ينشأ سؤال آخر ..

ماذا لو تسبب الألم فى إلحاد الإنسان وتركه لله كنوع من الإعتراض والحيرة أو اليأس أو التجديف ؟!

يحدث هذا أحياناً .. أن التجارب الثقيلة تتسبب فى رفض الإنسان لما يحدث .. ورفضه لله وإتهامة بالقسوة.

لكن عادةً ما يكون هذا الرفض هو رد فعل أولى .. مباشر للألم .. ولكن - مع الوقت - كثيراً ما يتراجع الإنسان ويبحث عن السند والعزاء والإيمان الذى يعطيه الصبر والإحتمال.

ولكن حتى لو استمر الرفض .. هذا لا يعنى بالضرورة أن الألم أضر بالإنسان .. بقدر إختيار الإنسان لموقفه .. فموقفه يكون هو الذى تسبب فى ضرر بالأكثر بإرادتة الإنسانية الحرة ، والذين يحاولون أن يحملوا آلامهم بدون الله يسقطون تحت ثقلها ، أما الذين بايمان أتوا بأحمالهم الثقيلة الى الله .. فإنهم يجدوا راحة لنفوسهم " **تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ . اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ** " (مت ١١ : ٢٨ – ٢٩).

<u>وهنا نتذكر نوعين من الحزن .. ونوعين من التجارب.</u>

" **لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتاً** " (٢ كو ٧ : ١٠).
إذاً هناك حزن - بحسب *مشيئة الله* - مفيد وضرورى للخلاص ..
وهناك حزن - بحسب *مشيئة الإنسان* - برفض الإنسان لمشيئة الله .. وهو ينشئ موتاً.
وهنا يظهر الإيمان .. فإن صدَّق الإنسان وعد الله .. " **أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ** " (رو ٨ : ٢٨) .. فإنه يتمتع بهذا الخير النهائى رغم كل المتاعب ، وإن رفض الإنسان الإيمان بإرادتة وبقساوة قلبه فإنه يقع فى الحزن الردئ المؤدى للهلاك.

أما نوعى التجربة فيذكرهما معلمنا يعقوب فى الإصحاح الأول من رسالته تجربة من يد الله " **إِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ. عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْراً. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ**

عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ. وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ. وَلَكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجاً مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنَّ ذَلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئاً مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ. وَلْيَفْتَخِرِ الأَخُ الْمُتَّضِعُ بِارْتِفَاعِهِ. وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَبِاتِّضَاعِهِ، لأَنَّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ يَزُولُ. لأَنَّ الشَّمْسَ أَشْرَقَتْ بِالْحَرِّ، فَيَبَّسَتِ الْعُشْبَ، فَسَقَطَ زَهْرُهُ وَفَنِيَ جَمَالُ مَنْظَرِهِ. هَكَذَا يَذْبُلُ الْغَنِيُّ أَيْضاً فِي طُرُقِهِ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ." (يع ١ : ٢ ـ ١٢).

وتجربة بخداع إبليس " **لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَداً** (بهذا النوع). **وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمُلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً. لاَ تَضِلُّوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ. كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ. شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ."** (يع ١ : ١٣ ـ ١٨).

التجربة من الله .. نقبلها بإيمان وتواضع وصبر ورجاء .. تتحول الى تزكيه وإكليل وفرح أبدى.
والتجربة من الشيطان .. نقع فيها بشهواتنا وإرادتنا وعِناد قلوبنا .. تتسبب فى مزيد من الخطايا التى تنتج موتاً أبدياً.

لكن هل الألم هو رفض من الله .. أم ... عقاب .. أم .. تأديب ؟ !

حين يضطر جراح ماهر أن يتعامل مع ورم خبيث .. فإنه لا يستطيع أن يشرح كل تفاصيل العملية الجراحية للمريض ، ولكنه يأخذ منه إقراراً يعطيه فرصة التدخل وعمل اللازم أثناء الجراحة.

إن كنا لا نفهم منهج علاجنا على الأرض .. الذى هو علاج أجسادنا أو أمراضنا ، *فكيف نفهم علاج أرواحنا وما نحتاجة ؟*

إن عدم الفهم الكامل لسر الألم لا يعنى عشوائية الألم ، أو ان الله يتخبط فيما يصنع ، أو أنه لا معنى لما يحدث ، ولكنه ببساطة " **كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ**" (اش ٥٥ : ٩).

وهناك آلآم تنطبق على الكل .. مثل آلآم الشيخوخة ، فالذين لم يتعرضوا لأمراض قاتلة أو حوادث فى منتصف عمرهم ، فإنهم لابد أن يدخلوا الشيخوخة وهى أحد أشكال الألم النسبى.
ويفسر لنا الحكيم سليمان هذا النوع من الألم .. " **فَاذْكُرْ خَالِقَكَ فِي أَيَّامِ شَبَابِكَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ أَيَّامُ الشَّرِّ أَوْ تَجِيءَ السِّنِينَ إِذْ تَقُولُ: لَيْسَ لِي فِيهَا سُرُورٌ ..... لأَنَّ الإِنْسَانَ ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِهِ الأَبَدِيِّ** " (جا ١٢ : ١ ـ ٥).
بمعنى أن الشيخوخة تجعل الإنسان يترقب حياة أخرى ليس فيها عجز ولا تعب ولا ألم ولا وحدة ولا مرض ولا شيخوخة ولا خوف ولا موت ولا حزن ولا ضعف .. فيزداد تعلقة وإيمانه ورجاؤه بالحياة الأبدية.

هل يرتاح الله حين يرى الإنسان مُعذبا ؟!

بالتأكيد لا .. لأن الكتاب المقدس يقول " **فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ** (اش ٦٣ : ٩) ، وإن لم يعطِ الله إجابة شافية وافية ـ اليوم ـ فى لغز الألم .. إلا أنه بصليبه يُعطى ما هو أهم من الإجابة .. يُعطى العزاء ، ويُعطى المشاركة والمعونة . فصليب المسيح .. حسب إيماننا المسيحى .. هو إختيار من الله أن يتألم مع الإنسان وعن الإنسان .. وهو أصعب أنواع الألم .. لكى يُريه فرح قيامته .. ويرفعه من حزنه وألمه الى الثقة فى القيامة والنصرة والحياة الأخرى.

وعلى العكس .. إن إنكار وجود الله .. يجعل قضية الألم مخيفة بالأكثر ، فليس هناك ضوابط ولا حدود ولا رجاء ولا عزاء.
وإذا صدَّقنا من يقول إن البقاء للأصلح والأقوى .. وكأنه لا يوجد ضابط للكل .. وليس هناك تفسير للألم .. لتحولت حياتنا الى رعب قاتل. فاليوم أنا أضعف ممن حولى فلابد أن أنتهى وأضمحل وأتلاشى ليبقى الأقوياء .. وأقوياء اليوم هم ضعفاء غداً .. وتكون الحياة بدون إيمان هى جحيم لا يطاق.

• ***الألم .. فرصة لقاء مع الله***

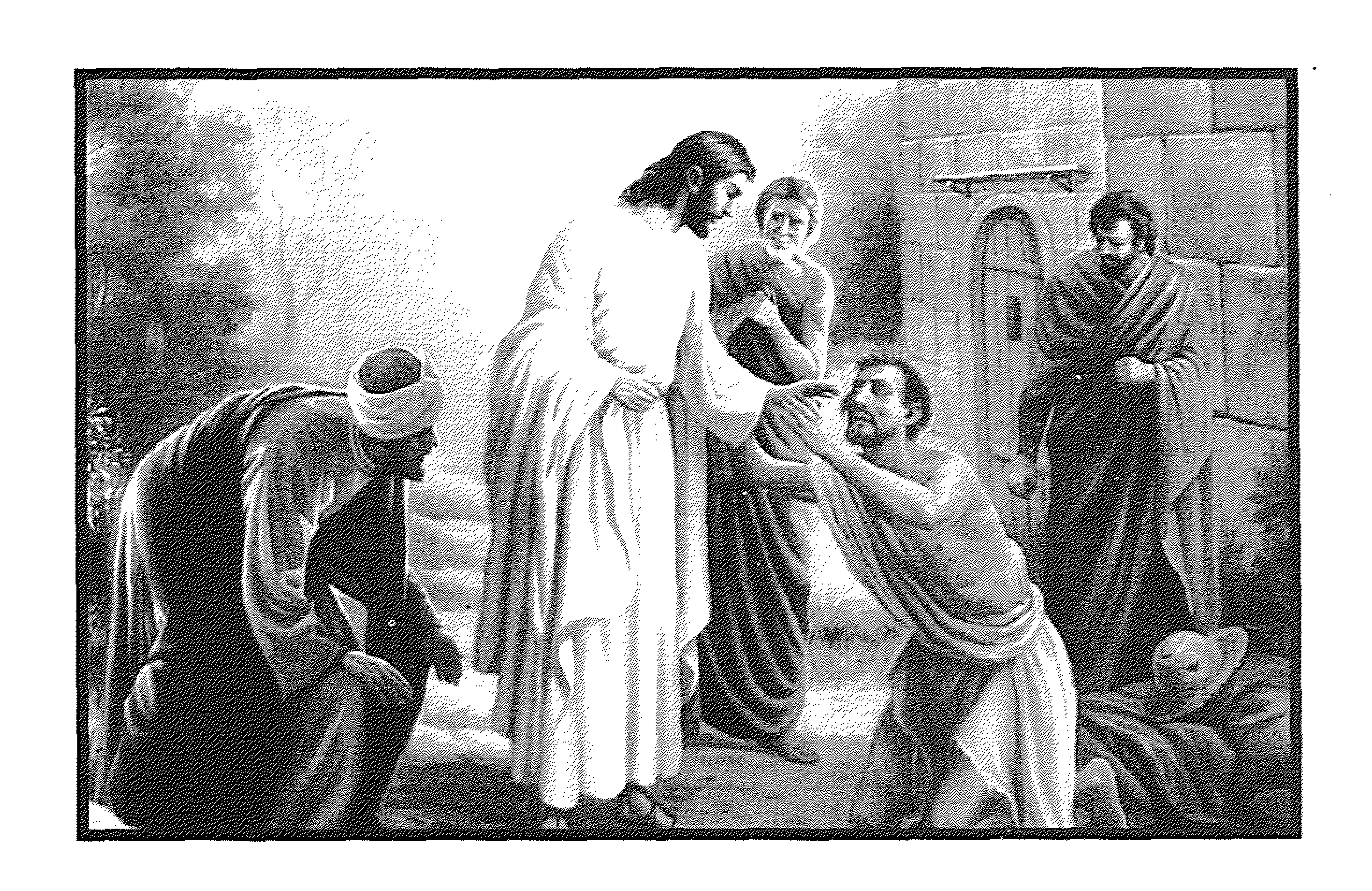
هكذا اعترف أيوب .. أخيراً .. " **بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ وَالآنَ** (بعد التجربة) **رَأَتْكَ عَيْنِي** " (اي ٤٢ : ٥).
قد يشك الطفل فى حب والديه .. أثناء تربيتهما له .. ولكن حين يمرض ويجدهما ساهرين ومتألمين معه .. يُدرك ما فيهما من حب خفى.

سأل التلاميذ المسيح - له المجد - " **يَا مُعَلِّمُ مَنْ أَخْطَأَ: هَذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟** " (يو ٩ : ٢) " وكانت الإجابة " **لاَ هَذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ لَكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللَّهِ فِيهِ** " (يو ٩ : ٣).

قد لا نرى الله سنين ثم نراه واضحاً فى أثناء التجارب والآلام .. " **ادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِي** " (مز ٥٠ : ١٥) فيصير وقت الضيق هو سبب مجد لله ولأولاده.

والألم فرصة للتمتع بقوة الله فى الضعف .. حين اشتكى بولس الرسول وتضرع ثلاث مرات أن يفارقه الألم .. جاءت الحكمة السماوية " **تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ. فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ** " (٢كو ١٢ : ٩).

لذلك ينبغى أن نقول مع بولس الرسول " **لِذَلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَ الشَّتَائِمِ وَ الضَّرُورَاتِ وَ الاِضْطِهَادَاتِ وَ الضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ** " (٢كو ١٢ : ١٠).



٢ ـ لماذا يرسل الله ـ محب البشر ـ بعض البشر الى الهلاك ؟

١ ـ الله يريد خلاص الجميع .

فى البداية نتفق على بعض الكلمات فى مفهومها ..

فهناك فرق بين كلمة **يريد** .. وكلمة **يسمح**

الفعلان .. أحياناً يتلاقيان .. وأحياناً يتعارضان

أنت قد تريد أن *تسمع* موسيقى .. وأحياناً لا *تريد* .. ولكن قد *تحتمل* أن يسمع أخوك موسيقى .. وأنت *تسمح* بذلك دون إرادتك ..

الله يُريد .. والإنسان أيضاً يُريد ..

وقد *يُريد* الإنسان ما لا يُريده الله .. *فيسمح* الله له بما يُريد " **الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ** " (١ تى ٢ : ٤).

- الله يُريد .. والإنسان *الحر* يريد .. فإن تلاقت الإرادتان .. فقد وصلنا الى الهدف الأسمى للوجود .. السعادة الأبدية.
- الله يريد .. والإنسان الحر يريد .. فإن تعارضت الإرادتان .. فقد وصلنا الى نهاية أخرى .. إختارها الإنسان لنفسه .. وسمح الله بها .. لأنه محب البشر ولا يلغى إرادة الإنسان.

" يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا " (مت ٢٣ : ٣٧).

قال أحد الذين كانوا ملحدين وآمنوا .. هناك فريقان من البشر :

+ *الفريق الأول* .. يقول دائماً لله " لتكن مشيئتك " .. وهكذا يصل هذا الفريق الى ملكوت السموات لأنها إرادة الله.

+ *أما الفريق الثانى* .. يقول له الله ـ حزيناً ـ " لتكن مشيئتك " .. فيصل هذا الفريق الى جهنم والهلاك الأبدى .. لأنها مشيئة الإنسان وإصراره .. بسماح من الله محب البشر.

" اقرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ " (مت ٧ : ٧).

إذاً من يقرع على باب السماء .. لابد أن يفتح له الله باب السماء ..
ولكن من يقرع الله على بابه .. مِراراً وتكراراً .. وهو لا يسمع ولا يفتح .. فما هو المصير ؟

" هَئَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي " (رؤ ٣ : ٢٠).

٢ ـ هل الإجبار على الحب .. حب ؟!

هل خلق الله بشراً .. مثل العرائس .. يقولون له كلمات مثل .. " أحبك .. I Love you " بدون إرادة أو حياة !
أم خلق البشر أحراراً .. يقولون " أحبك " .. أو .. " لا أحبك " !
هل يستطيع الأب أن يُبقى ابنه فى حضنه .. أو فى بيته رغماً عنه.

وماذا إذا اختار (الإبن) الخروج للأبد .. بإرادته .. وإنتظره الأب طويلاً ولم يرجع .. ماذا تكون النهاية ؟ (مثل الإبن الضال .. لو١٥ : ١١ ـ ٣٢).
ان مَنع الله الإنسان من الهلاك .. هو إلغاء لحرية إرادة الإنسان إختياره .. وهذا لا يتفق مع محبة الله.

إن ظلت عروس ترفض عريسها وتجرحهُ بإهانات كثيرة أثناء فترة الخطوبة (الحياة على الأرض) هل تتكلل هذه العلاقة بالزواج ؟ أم لابد أن تنتهى هذه الخطوبة (تنفك) ؟

٣ـ ثم ماذا عن عدل الله ؟!

" وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَاراً وَكِبَاراً وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ. وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوباً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ " (رؤ ٢٠ : ١٢ ـ ١٥).

هل نقبل نحن كبشر أن نغفر للقتلة والسفاحين بلا شروط أو توبة ؟ ألا نطالب أن يأخذ كل واحد حقه من العقاب ونرتاح جميعاً لمنطق العدل ؟

" فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً " (غل ٦ : ٧).

إذاً الله لا يُرسل البشر الى الهلاك إنتقاماً وتشفياً ولكن الله يحاول بإرادته الصالحة أن يُرسل الكل الى الملكوت ، ويسمح لمن يرفض إرادته ـ دائماً ـ أن يذهب الى نهاية أخرى.

ثم نسأل الذين يرفضون صورة الله الذى يسمح بهلاك الأشرار .. لماذا لا يرفضون صورة الله الذى يغفر ويقبل توبة الأشرار ؟
كثير من غير المسيحيين لا يقبلون صورة الله الطيب الذى يسامح ويغفر لمجرد التوبة ، ولا يقبلونه إلا منتقماً .. جباراً .. دياناً.

فهل نسير وراء أهواء الناس ؟ وأى فريق نتبع ؟

إن الله المحب .. لابد أن يكون عادلاً .. والله الديان لابد أن يكون محباً ...

المحب .. لابد أحياناً أن يغضب حين يرى محبوبه يضيع أو يهلك أو آخر يؤذيه .. فالله المحب لابد أن يغضب على الخطية والفساد والشيطان وكل ما يهلك الإنسان .. ولكن ليس الغضب معناه إنفجار غير محسوب ولكنه رفض محسوب ومُحكم وموجه .. ويتناسب مع سبب الغضب.

" إِذْ هُوَ عَادِلٌ عِنْدَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يُضَايِقُونَكُمْ يُجَازِيهِمْ ضِيقاً. وَإِيَّاكُمُ الَّذِينَ تَتَضَايَقُونَ رَاحَةً مَعَنَا عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ " (٢ تس ١ : ٦ - ٧).

٤ - رحمة الله .. الى الأبد.

" **اللهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ** " (عب ٦ : ١٠) ولهذا يضع الله فى حسابه كل الظروف والعوامل الإجتماعية والنفسية وغيرها التى قد تكون أثرت سلباً عى حياة الإنسان. ويأتى مثل أصحاب الساعة الحادية عشرة (مت ٢٠) ليؤكد لنا محاولات الله لخلاص الكل برحمة عظيمة .. ويظل الله رحيماً فى عدله وعادل فى رحمته.

كتب الشاعر البولندى " سيسلوميلوس Czeslaw Milosz " الحائز على جائزة نوبل يقول :

" إننا نرى اليوم تغييراً فى العالم ، فالأفيون الحقيقى لم يعد الدين ولكنه صار الإعتقاد بأنه لا شئ بعد الموت ، بمعنى أن كل الشر والقتل والإعتداء والظلم والطمع والخيانة ، لن يكون لها حساب أو عقاب .. *من يقبل هذا ؟!* "

- ***يأتى سؤال .. هل يستحق ما عمله الإنسان فى زمان حياته .. عقاباً بلا نهاية ؟؟ .. هلاكاً أبدياً بلا حدود !!! .. هل خطية محدودة تستوجب عقاباً غير محدود ؟!***

الإعلان الكتابى يوضح أن الخطية هى الحاجز بين الله والإنسان ، وبالتالى هى المانع .. لكل ما هو حب وخير وسلام وجمال وفرح .. وهذه

الكلمات هى مفاتيح الحياة الأبدية .. هى حضور الله حيث لا خطية ولا حزن ولا كراهية ولا فساد ولا موت.

- فالهلاك الأبدى هو الإنفصال النهائى عن الله .. الذى يبدأ بالخطية ويتأصل بتكرارها والإغراق فيها .. وينتهى بالخروج عن الخطة الإلهية تماماً .. الى ظلام بلا نهاية.

+ " **وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً** " (يو ٣ : ١٩).
+ " **وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي ، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ** " (١يو ٢ : ١١)
+ " **وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ** " (رو ١ : ٢٨).

- قانون الطبيعة .. لكل فعل رد فعل .. وقانون الحياة مع الله .. " **لاَ تَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضاً. لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَاداً، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً.** " (غل ٦ : ٧ - ٨).

وجهاد الإنسان نحو الملكوت هو (الجهاد الحسن) الذى يكتمل بإكليل البر " **وَأَخِيراً قَدْ وُضِعَ لِي اكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ** " (٢تي ٤ : ٨) ، وجهاد الإنسان بعيداً عن الملكوت نحو الهلاك لابد أن يكتمل بالهلاك.

لا يمكن أن يفرض الله وجوده الأبدى على من رفضوا وجوده طول حياتهم.

إذاً .. الله يسعى لخلاص الإنسان طول حياته وبكل الطرق .. ولكنه يأتى وقت يترك اللهُ الإنسانَ - بعد محاولات كثيرة - الى ذهنه المظلم واختياره الأحمق .. ويكف عن منعه من الهلاك بسبب إصراره.

لا تنس .. أن الإنسان حين يغرق فى الشر والأنانية يفقد إنسانيته وكل الجمال الإلهى الذى خُلِق عليه ولا يبقى فيه إلا كل فساد.
" كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ....... إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَثْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجاً كَالْغُصْنِ فَيَجِفُّ وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ فَيَحْتَرِقُ " (يو ١٥ : ٢ - ٦).

ويبقى سؤال آخر ..

لماذا يُعّين الله من يدخلون الملكوت ، و يُعّين آخرين للهلاك ؟

لا لا .. الله لا يريد أن يهلك أحد .. ولكن الله يعرف بسابق علمه مسار كل إنسان .. الله يرى المستقبل .. والمستقبل صناعة الإنسان الحر واختياراته طول حياته.

ولا تنس أن هناك ...
+ **" كَثِيرُونَ أَوَّلُونَ يَكُونُونَ آخِرِينَ وَالآخِرُونَ أَوَّلِينَ "** (مر ١٠ : ٣١).
+ **" إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ "** (مت ٢١ : ٣١).
+ **" وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ "** (مت ٨ : ١٢).

رجوعاً الى السؤال الأول ... " لماذا يُرسل الله - محب البشر - بعض البشر الى الهلاك ؟
إذا كنت إعتقدت أنه إله مُحب للبشر فأنت قد صدّقت الإنجيل **"اللهَ مَحَبَّةٌ "** (١ يو ٤ : ٨) بالرغم من كل شئ ، فلماذا لا تصدق الإنجيل أيضاً فى قوله ... **"هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ الْعَالَمِ: يَخْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَيُفْرِزُونَ الأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الأَبْرَارِ. وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ"** (مت ١٣ : ٤٩ - ٥٠).

٣ ـ لماذا يسمح الله الصالح بوجود الشر ؟
ولماذا لا يقضى عليه تماماً ؟

يتساءل البعض ...



لو كان الله صالحاً .. لِما أوجد الشر.
ولوكان الله قادراً .. لغلب الشر ومنعه.
فإما إن الله غير صالح .. أو إما أن الله غير قادر ؟؟

أولاً ...

ما هو الشر ؟ هل الشر له كيان حقيقى فى ذاته ؟

إن *الشر* هو غياب الخير .. كما أن الظلمة هى غياب النور ..
والشر هو كسر نظام صحيح .. فكلمة خطأ أو خطية .. لا تُفهم إلا على خلفية الصح والحق.
الشر يشبه العطب الذى يصيب أى جهاز .. أو التسوس الذى يصيب الأسنان السليمة .. أو الصدأ الذى يأتى فى سيارة مفيدة.
إذاً لا وجود للشر بذاته ، ولا وجود له بمعزل عن الخليقة الحسنة أو عن الخير. *الشر* هو إضطراب فى طبيعة الأمور الجيدة أو السليمة وليس له كيان حقيقى فى ذاته.

ثانياً ...

كيف يُتفق على إعتبار الشر أنه شر ؟
بأى معيار أو مقياس يُجمع البشر على سلوك أنه شر ؟

حين يسافر الإنسان فى أى مكان فى العالم يجد أن هناك أموراً ثابته تُدعى شراً .. أو مرفوضة .. أو يُحاكم عليها الإنسان أياً كانت عقيدته أو ديانته أو حتى علمه.

فالقتل والسرقة والغش .. يجمع البشر عليها أنها شر ، معنى هذا أن هناك مرجع أخلاقى واحد ، أو خلفية موحدة أجمع الكل عليها مهما أختلفت ثقافاتهم.

وكأن *وجود الشر* نفسه شهادة لوجود الله .. وهو دليل على وجود مصدر واحد للمعرفة الإنسانية وتحديد الخير والشر .. أو ما نسميه الضمير الإنسانى الذى مرجعه الله الخالق.

ثالثاً ...

كيف يوجد الشر ؟

الشر أساساً هو صناعة الإنسان بتأثير قوى الشر (الشيطان) ، وهذا هو الإعلان المسيحى من البداية .. أن الشر دخل الى العالم بحسد ابليس وبتواطئ حواء وآدم مع الحية ..

وهنا لا يجب أن يُتهم الله أنه مصدر الشر .. لأن الله مصدر الخير والنور والجمال والحق .. ولكنه بسبب إرادة الإنسان الحرة سمح الله بوجود الشر.

وقصة سفر التكوين .. تُظهر الشر أنه كَسْرٌ لوصية الله .. أو خروج عن خطة ومشيئة الله .. وهذا ما يحدث الى الآن فى حياة البشر.

وقد يتساءل البعض ..

أما كان من الأفضل أن يخلق الله بشراً لا يخطئون ؟

والإجابة .. ما أسهل هذا ، ولكنهم لن يكونوا بشراً .. لأن ما يميز الإنسان هو الإرادة الحرة العاقلة .. وإذا حُرم الإنسان من إرادته .. فما أشبهه بإنسان آلى يتحكم فيه صاحبه .. أو عرائس يحركها بأصبعه .. ***هل*** *تستطيع هذا الأشياء أن تُبادل الله الحب ؟!*

الله خلق الإنسان على صورته ومثاله ليتمتع بالحب ويبادله الحب ، ولا يأتى الحب بدون إرادة حرة وإختيار شخصى . *فهل هناك علاقة حقيقية بين إنسان .. وآلة .. أو لعبة ؟!*

أما عن الكوارث الطبيعية والحروب و المجاعات فكثير منها أيضاً هو نتاج قسوة الإنسان وأنانيته أو إهماله وتحديه للقوانين الطبيعية.

فالحروب .. هى تسلط البشر على البشر .. وطغيان الإنسان وكبرياؤه ومحاولته إستغلال الآخرين.

والمجاعات .. قد يسهل التعامل معها لو آتحد العالم كله ووزع الخير على الكل سواسية .. فالعالم بما فيه من خيرات يكفى فقراءه أضعافاً ويفيض.

وقد تكون الإختراعات الحديثة وتلويث البيئة هى التى تتسبب فى ثورة الطبيعة وإختلال نظامها المحكم.

أن عالمنا الحاضر .. ليس هو أجمل عالم نعيش فيه .. ولا هو منتهى الآمال .. وإنما هو الطريق الضيق للعبور الى العالم الأجمل الباقى .. عالم بلا شر .. هو الحياة الأبدية.

- الشر الذى صنعه إخوة يوسف الصديق بيوسف .. كان سبباً فى خير عميم له ولأسرته وللعالم كله حينئذ.
  " **أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرّاً أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْراً لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ لِيُحْيِيَ شَعْباً كَثِيراً** " (تك ٥٠ : ٢٠).
- الظلم الذى قاساه المسيح .. صار خيراً لكل البشرية عبر كل العصور .. وخلاصاً وأبدية لكل من يؤمن به.
  "**لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ**" (رو ١ : ١٦).
- ظلم اليهود والرومان لبولس الرسول وسجنه فى القرن الأول كان سبباً لكتابة عدد من الرسائل التى صارت ثروة للكنيسة لكل الأجيال.

والسؤال الأخير ..

لماذا لا يكون الشر مجرد خدعة أو وهماً .. وليس حقيقياً ؟

بعض الناس يعتقدون أن الشر والألم والموت ليس إلا مجموعة أوهام بعيدة عن الحقيقة .. ولمثل هؤلاء الناس نقول .. ألا تحتاجون الى أطباء عند المرض .. ألا تلبسون نظارات طبية ؟

ألا يغلق مثل هؤلاء الناس بيوتهم بحكمة عند سفرهم .. تفادياً للسرقة ؟
ألا يحذرون أطفالهم بالبعد عن الكهرباء والنار والأشياء الساخنة أو المضرة ..

أن إنكار وجود الشر والألم هو ضرب من الخيال والفلسفة البعيدة عن الواقع .. لأننا نشعر بالألم ونراه ممثلاً فى جراحات البشر ودموعهم .. كما نصطدم بالشر ونخاف منه ونحاربه .. فى حياتنا وأولادنا ومن حولنا .. فلا يمكن أن يكون الشر وهماً.

إذاً ....
الله صالح .. والشر موجود .. الى حين .. حتى يلجأ الإنسان لله دائماً.
الله قادر .. والشر موجود .. الى حين .. حتى يزيله الله تماماً.
الله مُحب البشر .. والشر موجود .. الى حين .. حتى ينتصر الله ويخلص الإنسان.
إذا .. وجود الشر لا يتعارض مع الله القادر الصالح محب البشر.

٤ ـ لماذا لم يتخلص الله من الشر من اللحظة الأولى للخطية ؟ ولماذا ينتظر الله كل التاريخ البشرى حتى ينهى مشكلة الخطية ؟

إن التخلص من الشر .. حالياً .. يعنى التخلص من أغلب الجنس البشرى، لأن الشر تأصّل فى الإنسان.
تصوَّر معى .. طبيباً وَجَد مريضاً يعانى من فيروس قاتل .. فقرر علاجاً مكثفاً يقضى على الفيروس ، ولكنه يقضى أيضاً على المريض نفسه ، هل يكون هذا الطبيب حكيماً ؟

إن الطبيب الشافى .. يداوى ويختار الوقت المناسب ، ويحسب العلاج بدقة كى يتخلص من المرض دون أن يتخلص من المريض.
" لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ " (٢بط ٣ : ٩).

- إن بقاء الشر وإستمراره فى العالم .. قد فسره السيد المسيح فى مثل الزوان والحنطة .. **" دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعاً إِلَى الْحَصَادِ وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: اجْمَعُوا أَوَّلاً الزَّوَانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَماً لِيُحْرَقَ وَأَمَّا الْحِنْطَةَ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِي "** (مت ١٣ : ٣٠).
- كما أن بقاء الشر والخطية من حولنا .. هو إختبار لمحبتنا لله **" لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَداً لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيلٍ مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ "** (في ٢ : ١٥).
- إن سقوط الإنسان فى الخطية أو وجود الشر فى العالم .. لا يُعطل محبة الله ، بل يُظهرها بالأكثر فى إحتمال الله للإنسان وفى حكمته الفائقة لشفاء الإنسان .. إبنه .. من الشر حتى النهاية.

ومرة أخرى .. إن منع الشر والظلم والخطية من العالم بقرار إلهى .. يعنى إلغاء حرية الإنسان التى يحترمها الله حتى النهاية مهما كلفته من تعب وجهد وزمن طويل.

" لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ. فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ " (يو ٥ : ٢٨ - ٢٩).



٥ ـ لماذا ينجح الأشرار فى هذه الحياة .. حتى يظن الكثيرون .. أن طريق الشر هو طريق النجاح ؟

هذا السؤال طرح فى الكتاب المقدس عدة مرات .. نذكر منها سؤال أرميا " **لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ؟** " (ار ١٢ : ١) ، وإعتراض آساف " **لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِذْ رَأَيْتُ سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ** " (مز ٧٣ : ٣).

الحقيقة على الأرض لا تُفهم إن لم تكتمل بالحياة الأبدية .. فالشر قد ينجح موقتاً .. ولكنه لن ينجح دائماً .. وإذا نجح على الأرض فإنه لا يدوم .. بل يزول فى السماء و يكون له عقاباً أبدياً ..
ونجاح الأشرار هو نجاح نسبى .. لأنه ظاهرى فقط ، فهو نجاح من ناحية المادة أو المركز لبضعة سنوات لكن ليس معه نجاح روحى أو نفسى وأحياناً ليس فيه نجاح إجتماعي ومحبة صادقة من الناس.

ولاحظ دائماً المصير الأبدى .. وهذا يتضح فى مثل الغنى ولعازر .. "**فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضاً وَدُفِنَ. فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْهَاوِيَةِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ. فَنَادَى: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمُ ارْحَمْنِي وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللَّهِيبِ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ وَكَذَلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ.**" (لو ١٦ : ٢٢ ـ ٢٥).

فى نظر الناس كان الغنى ناجحاً .. وكان لعازر الفقير فاشلاً .. وظل الحال هكذا الى نهاية عمر الإثنين ، وفى الأبدية إختلفت الصورة ونجح لعازر أن يكون غنياً للأبد .. وإفتقر الغنى للأبد.

نجاح الأشرار يمثل الطريق الواسع المؤدى الى الهلاك وكثيرون يدخلون منه ولكن " **مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!** " (مت ٧ : ١٤).

والسيد المسيح لم يُعطِنا وعوداً براحة ونجاح فى الدنيا .. بل قال ..
" **قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ»** " (يو ١٦ : ٣٣) ، " **وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الآنَ لأَنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ** " (لو ٦ : ٢٥).
فكل **حكيم** لا ينظر فقط تحت قدميه .. بل ينظر بعيداً للأمام ..
وكل شرير يتسم بالجهل الروحى .. فهو لا يعتبر لحياته الأبدية .. "**آخِذِينَ أُجْرَةَ الإِثْمِ. الَّذِينَ يَحْسِبُونَ تَنَعُّمَ يَوْمٍ لَذَّةً** " (٢بط ٢ : ١٣).

وهكذا أكتشف آساف كاتب المزمور .. الحقيقة ..
" **حَتَّى دَخَلْتُ مَقَادِسَ اللهِ وَانْتَبَهْتُ إِلَى آخِرَتِهِمْ. حَقّاً فِي مَزَالِقَ جَعَلْتَهُمْ. أَسْقَطْتَهُمْ إِلَى الْبَوَارِ. كَيْفَ صَارُوا لِلْخَرَابِ بَغْتَةً! اضْمَحَلُّوا فَنُوا مِنَ الدَّوَاهِي. كَحُلْمٍ عِنْدَ التَّيَقُّظِ يَا رَبُّ عِنْدَ التَّيَقُّظِ تَحْتَقِرُ خَيَالَهُمْ.**" (مز ٧٣ : ١٧ - ٢٠).
وكأن حياتنا على الأرض هى حلم يستيقظ منه الإنسان للحياة الحقيقية التى تحمل الراحة والسعادة للأبرار .. وتحمل التعاسة والشقاء للأشرار.



٦ ـ لماذا لا تكون الأخلاق هى الأساس الوحيد لتقييم الإنسان فى النهاية بالثواب والعقاب ؟

هذا الفكر يُنادى به بعض اللادينيين فى هذا الزمن ..
قد يكون من المناسب هنا على الأرض أن يُقيِّم الإنسان على أساس أخلاقه ومبادئه التى بها نحكم على .. علاقاته ووظيفته ومركزه ونختار أن نتعامل معه أو نبتعد عنه ..

ولكن هذا المقياس الأخلاقى لا يصلح أن يكون حكماً أبدياً على الإنسان للأسباب التالية :

- الأخلاق موضوع نسبى مرتبط بعوامل كثيرة منها النشأة والتربية والبيئة المحيطة والجنس والثقافة والخبرات السابقة .. فهل يتساوى من عاش فى ظروف سيئة للغاية مع من نشأ فى ظروف سهلة وفى بيئة أخلاقية معتدلة ؟ ..
- هل وجود أخلاق فاضلة يمنع الإنسان من الخطأ ؟ فى الحقيقة الناموس الأخلاقى يكشف للإنسان عن ضعفه وعجزه أكثر مما يعينه على السلوك المثالى .. فقد يكذب الصادق ويغضب الحليم ويغش الأمين لأنه .. " **كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ** " (رو ٣ : ١٠) ، "**الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ** (رو ٣ : ١٢) فيلس هناك إنسان واحد برئ كل البراءة.
- قد تتسبب أخطاء شخص فى مضاعفات لا يمكن إصلاحها ، فقد يتسبب إنسان بسبب خطأه فى قتل إنسان بدون قصد ، أو جرح مشاعر إنسان مسبباً مشاكل ضخمة .. بالرغم من أن هذا الشخص عامة يتسم بأخلاق فاضلة.

- الفساد فى الإنسان لا يظهر فقط فى السلوك الظاهرى ولكن يتعداه الى مستوى العقل والقلب ، فقد يُظهر الإنسان سلوكاً فاضلاً ولكنه يُبطن مشاعر بغيضة وأفكاره سيئة .. فمن يحكم على الباطن إذاً ؟
- الشريعة اليهودية جاءت بوصايا عشرة أساسية .. وسلوكيات فاضلة لكن لم يستطع أحد أن يكملها .. مما يدل على أن الجميع تحت العقاب " **لَكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ (غل ٣ : ٢٢)** ، والجميع يحتاجون الى **مخلص** ينقذ الإنسان ، ليس فقط من فساد طبيعته ولكن أيضاً من عواقب أخطاءه.
- المسيح أتى الى العالم ليكون المخلص الحقيقى .. الإله والإنسان .. فى شخص واحد يقدم لنا مثلا أعلى للأخلاق .. ويعطينا من روحه قوة لنسلك فى الكمال الإنسانى المطلوب .. ويحررنا من سلطان الخطية وتبعياتها من موت وهلاك أبدى.

إذاً .. صار المسيح ـ له المجد ـ هو المرجع الأخلاقى الحقيقى للإنسانية .." أكملت ناموسك عنى " .. " **كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ** " (١كو ١٥ : ٢٢) ، " **فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ.لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً** " (رو ٥ : ١٨ ـ ١٩).

هذا لا يلغى بالتأكيد أنه بالإيمان بالمسيح والتمتع بفدائه من خلال الأسرار .. يجعل المصير الأبدى مرتبطاً بجهاد كل إنسان وأعماله .
" **لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنَّنَا جَمِيعاً نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْراً كَانَ أَمْ شَرّاً** " (٢ كو ٥ : ١٠).

٧ ـ لماذا لا تكون قيامة المسيح هى أكبر كذبة فى التاريخ ؟

إن قيامة المسيح أكثر قضية دُرّست وتم فيها التحقيق .. بكل أشكالها البوليسية والقضائية والتاريخية لعلهم يجدون ثغرة تنكر القيامة .. وكانت النتيجة مزيد من الإثباتات التى تؤكد القيامة .. سواء من الأحداث أو من المنطق .. بل وتجعل القيامة حقيقة واقعة مؤكدة لا يمكن إنكارها.

إن لم يكن المسيح قد قام .. فلابد إذاً أن يكون سُرق جسده أو حُرق .. أو وُجِدَ فى مكان آخر مُتحللاً أو سليماً ..
إن أقرب الإدعاءات هو إدعاء السرقة وهو ما ذكره إنجيل معلمنا متى ..
" وَفِيمَا هُمَا ذَاهِبَتَانِ إِذَا قَوْمٌ مِنَ الْحُرَّاسِ جَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا كَانَ ، فَاجْتَمَعُوا مَعَ الشُّيُوخِ وَتَشَاوَرُوا وَأَعْطَوُا الْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً ، قَائِلِينَ: «قُولُوا إِنَّ تَلاَمِيذَهُ أَتَوْا لَيْلاً وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نِيَامٌ ، وَإِذَا سُمِعَ ذلِكَ عِنْدَ الْوَالِي فَنَحْنُ نَسْتَعْطِفُهُ وَنَجْعَلُكُمْ مُطْمَئِنِّينَ ، فَأَخَذُوا الْفِضَّةَ وَفَعَلُوا كَمَا عَلَّمُوهُمْ فَشَاعَ هذَا الْقَوْلُ عِنْدَ الْيَهُودِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (مت ٢٨ : ١١ ـ ١٥).

لأنه لم يشر أى شخص فى التاريخ الى إحتمال وجود الجسد فى مكان آخر أو حرقه مثلاً.
أما عن السرقة .. فهو إدعاء باطل وضعيف جداً فى حُجته .. لأنه كان هناك الحجر الضخم والختم الرسمى عليه .. وكان هناك الحرس القوى .
وأما عن حال التلاميذ .. فبالأولى كانوا يحاولون منع صلبه أو إنقاذه قبل الموت .. لكنهم كانو فى حال من الضعف والخوف بعد موته .. لا يسمح لهم بمحاولة سرقة جسده.
ثم ما قيمة سرقة جسده بالنسبة لهم .. هل لمحاولة نشر فكرة القيامة ؟ وما قيمتها إذا لم يكن المسيح حياً معهم يعطيهم القوة ؟ .. هل يستطيع هؤلاء

البسطاء الفقراء - بدون مسيح قوى حى - أن يغيروا التاريخ كله ويؤثروا فى الشعوب بهذه القوة ؟ هل يموت التلاميذ (إستشهاداً) من أجل كذبة أو خدعة قدموها للعالم؟ .. الإنسان يكذب ليكسب فى هذه الحياة لا ليخسر الحياة ذاتها.

- ذكر القديس بولس والرسل .. إن خبر القيامة مؤكد بشواهد كثيرة منها ظهورات المسيح لتلاميذه .. بعضهم فرادى مثل يعقوب (١ كو ١٥ : ٧) ، سمعان بطرس (لو ٢٤) ، تلميذى عمواس (لو٢٤) ، وبعضهم مجموعات (يو ٢٠) ، وأكبر مجموعة كانت ٥٠٠ أخ ، ويذكرهم بولس ويستشهد بهم لأن أغلبهم كانوا أحياء وقت كتابته رسالته " **وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أخ أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا** " (١ كو ١٥ : ٦)
- وهناك حُجة أخرى يؤكدها بولس الرسول .. فأنه يقول .. كيف يثق المسيحيون فى القيامة كحقيقة إن لم يكن المسيح رأسهم ومخلصهم وقائدهم قد قام ؟ .. كيف يتقدم المسيحيون للموت بفرح إن لم يؤمنوا بالقيامة ؟ .. إيمان يفوق العيان .. بسبب إيمانهم بقيامة المسيح !

ومن أين جاءت عقيدة المعمودية .. وتعاليم الكنيسة كلها عن الموت والقيامة مع المسيح فى سر المعمودية .. هل جاءت من إختراع وفكرة ؟ فما لزوم المعمودية وحرص الكنيسة عليها إن لم تكن حقيقة القيامة هى من صميم الإيمان وأساس للحياة الجديدة والأبدية " **فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ** " (رو ٦ : ٤).

ثم أين هذا الجسد المسروق ؟؟ ولماذا ظل القبر فارغاً ؟ .. وكيف يسرق التلاميذ الجسد .. ويتركونَ اللفائف مُرتبة كمن قام من فراشه ورتب سريره ..

إن تعثر التلاميذ وعدم تصديقهم القيامة وحزنهم الشديد قبل القيامة هو أقوى دليل على أن القيامة حقيقية لأنها غيرت موقفهم تماماً وأعطتهم جرأة وقوة وفرح وانطلاقاً لم يكونوا فيه قبل القيامة ..

+ " أَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ" (مر ١٦ : ١٠).

+ " وَذَهَبَ هذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلاَ هذَيْنِ." (مر ١٦ : ١٣).

وماذا عن وعود المسيح لتلاميذه الواضحة .. أنه سيقوم ويراهم مرة أخرى .. وإلحاحه على هذه الحقيقة.

+ " فَأَنْتُمْ كَذلِكَ عِنْدَكُمُ الآنَ حُزْنٌ. وَلكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضاً فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ " (يو ١٦ : ٢٢).

+ " هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ لِكَيْ يَهْزَأُوا بِهِ وَيَجْلِدُوهُ وَيَصْلِبُوهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ " (مت ٢٠ : ١٨ - ١٩).

+ " وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ قَائِلاً: لاَ تُعْلِمُوا أَحَداً بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ الأَمْوَاتِ " (مت ١٧ : ٩).

+ " قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «ابْنُ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ. فَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ . فَحَزِنُوا جِدّاً " (مت ١٧ : ٢٢ - ٢٣).

+ " مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيراً مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ " (مت ١٦ : ٢١).

+ " وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلَ وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ." (مر ٨ : ٣١).

+ " وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يُحَدِّثُوا أَحَداً بِمَا أَبْصَرُوا إِلاَّ مَتَى قَامَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَحَفِظُوا الْكَلِمَةَ لأَنْفُسِهِمْ يَتَسَاءَلُونَ: «مَا هُوَ الْقِيَامُ مِنَ الأَمْوَاتِ؟ " (مر ٩ : ٩ - ١٠).

+ " لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلاَمِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ." (مر ٩ : ٣١).

+ " **هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إلى أورُشَلِيمَ وَابْنُ الإنْسَانِ يُسَلَّمُ إلى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إلى الأمَمِ. فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ** " (مر ١٠ : ٣٣ ـ ٣٤).
+ " **وَلَكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إلى الْجَلِيلِ** " (مر ١٤ : ٢٨).

فى الحقيقة .. إنكار قيامة المسيح هو محاولة مُستميتة من الشيطان لتعطيل الفداء والخلاص .. لأن بقيامة المسيح صار لنا قيامة .. ونصرة على الموت "**أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟** " (١كو ١٥ : ٥٥) وبالتالى حرية من سلطان ابليس .. " **لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَوْفاً مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعاً كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ**" (عب ٢ : ١٤ ـ ١٥).



٨ ـ لماذا لا يكون المسيح لم يمت فعلاً على الصليب ووُضِع فى القبر حياً ، وخرج منه وتعافى من جراحاته ؟

يّدعى البعض ـ ممن لا يريدون أن يصدقوا القيامة لأنها أعظم معجزة وأقوى إثبات لألوهية السيد المسيح ـ *يدّعون* .. أنه بسبب جهل هذا الزمان ـ زمن المسيح ـ ربما غاب المسيح عن الوعى فظنوه ميتاً .. ووُضع فى القبر على هذا الأساس .. ثم خرج دون أن يكون قد قام من الأموات ..

أولاً .. هذا الإدعاء يتنافى تماماً مع أحداث الصليب المسجلة فى الأربعة الأناجيل والتى يشهد لها التاريخ بوثائق أخرى ..

١ـ فى ليلة صليبه .. جُلِد المسيح ٣٩ جلدة .. بسيور جلدية تنتهى بقطع من العظم الجاف تجعل الجلد يتهرأ وينزف نزيفاً حاداً وهذا وحده يكفى عادةً لموت الشخص المُعاقب .. أو على الأقل إقترابه من الموت.

٢ـ سار المسيح حاملاً صليبه مسافة طويلة أكثر من ساعة بعد هذه الضربات المؤلمة والنزيف المستمر الناتج أيضاً عن أكليل الشوك الذى وُضِع على رأسه ..

٣ـ سُمِر المسيح بمسامير فى قدميه وفى يديه .. ينتج عنها آلآم رهيبة ونزيف آخر .. وعُلِق على الصليب ثلاثة ساعات كاملة.
كان من المتوقع .. علمياً .. الا يحتمل أى إنسان مثل هذا النزيف والآلام .. ويُصاب بصدمة قاتلة .. أو إنهيار فى الدورة الدموية بسبب النزيف الحاد وعدم القدرة على التنفس بسبب وضع الجسد معلقاً على مسامير.

٤- مات المسيح نحو الساعة التاسعة - الثالثة ظهراً - وظل معلقاً بلا حراك ولا تنفس أو كلام حوالى ساعتين . حيث صدر الأمر بإنزال الأجساد عن الصلبان (المسيح واللصين) .. وكان لابد من التأكد من موت المتهمين قبل دفنهم - حسب القانون الرومانى - فكسروا عظام اللصين لأنهم لم يكونا قد ماتا بعد .. *أما المسيح فبالرغم من موته* .. تقدم واحد من الجنود وطعنه طعنه نافذه فى إتجاه القلب خرج منها دم وماء .. (ويفسر الأطباء خروج الدم والماء بأنه نتيجة تجمع دموى حول القلب بسبب ضعف عضلة القلب قبل الموت) ، وبالرغم من قسوة الطعنة لم ينطق المسيح بكلمة واحدة لأنه كان قد مات من ساعتين.

ثم وضع فى القبر على يد الجنود والمريمات وبعض تلاميذه مثل يوحنا الحبيب ونيقوديموس ويوسف الرامى ولم يشك أحدً منهم ولو للحظة أنه لم يمت بل حقاً مات.

ثم أغلق عليه الحجر الضخم وتُرك فى القبر حوالى سته و ثلاثين ساعة متكاملة.

ثم ظهر .. حياً .. قوياً .. صحيحاً .. سليماً .. كاملاً .. متكلماً .. بل ممجداً .. يوم الأحد فجراً ، وتوالت ظهوراته لتلاميذه وأحبائه ..

هل يمكن بعد كل هذه الأحداث أن يكون المسيح لم يمت حقاً ؟؟!!

ثانياً .. وكيف نصدق عدم موته .. وقد قال المسيح أنه جاء ليموت ؟

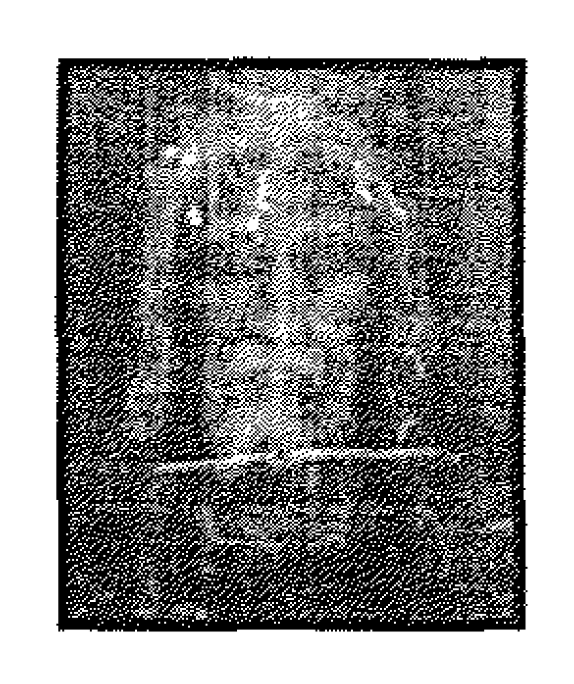
+ **" اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ "** (يو ١٢ : ٢٤).
+ **" إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَتَأَلَّمُ كَثِيراً وَيُرْفَضُ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَيُقْتَلُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ "** (لو ٩ : ٢٢).
+ **" هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ "** (مت ٢٠ : ١٨).

+ **" اَلآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ..... قالَ هَذَا مُشِيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يَمُوتَ "** (يو ١٢ : ٢٧ ... ٣٣).

ثالثاً .. نبوءات العهد القديم.

كل نبوءات العهد القديم .. الخاصة بالفداء .. تؤكد فكرة الموت والقيامة تمهيداً لقبول الإيمان بالخلاص عن طريق الفداء فى العهد الجديد.
مثلاً .. خروف الفصح (خر ١٣) .. إشارة لموت المسيح.
كما أن المسيح نفسه شهد أن الصليب سر الخلاص .. بقوله .. **" وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ. لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ "** (يو ٣ : ١٤ ـ ١٥).
لهذا يقول بولس الرسول **" لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا "** (١كو ٥ : ٧).

رابعاً .. دليل الكفن المقدس.



فى مدينة " تورينو **Torino** - إيطاليا " .. يوجد الكفن المقدس الذى يُعد من أصدق وأدق الأدلة العلمية التاريخية على موت ودفن السيد المسيح.

خامساً .. قرار الحُكم الذى أصدره بيلاطس البنطى.

لا تزال صورة الحُكم الذى أصدره بيلاطس البنطى محفوظة بخط بيلاطس نفسه فى متحف الفاتيكان .. وفيها سبعة أسباب للحكم على يسوع الناصرى بالموت.

٩ ـ لماذا لا يكون هناك .. شخص آخر مات على الصليب .. بدلاً عن المسيح ؟

ما أسهل هذا القول .. ولكننا نحتاج أن نرجع الى نظام البلاد فى القرن الأول وقوة القانون ودقته فى ذلك الزمان.

أولا .. اليهود ..

تآمر اليهود لقتل المسيح .. وكانوا يعرفونه جيدا .. ورأوه كثيرا .. ولم يكن هناك من يختلط عليه شكل المسيح.

ذهب جنود الهيكل بقيادة يهوذا الأسخريوطى تلميذه الخاص .. وأعطاهم علامة " **وَكَانَ مُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً: «الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. امْسِكُوهُ وَامْضُوا بِهِ بِحِرْصٍ**" (مر ١٤ : ٤٤) ، وقد تم .. وأمسك المسيح . وهنا حاول بطرس أن يخلصه ورفع السيف .. " **ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ** " (يو ١٨ : ١٠) ، وذلك فى محاولة لإنقاذ المسيح ـ حسب ظنه ـ فأنتهره المسيح بشدة .. *هل لا يعرف يهوذا أو بطرس شكل المسيح ؟!*

ثانيا .. مجمع اليهود ..

أخِذ المسيح الى مجمع اليهود .. الذين حاوروه مراراً .. وأستمرت محاكمته أمام حنان وقيافا والمجمع كله عدة ساعات .. *فهل أختلط عليهم شكل المسيح ؟!*

ثالثاً . الوالى و الملك..

أرسل المسيح الى بيلاطس ثم هيرودس ثم بيلاطس مرة أخرى .. ودار معهم حوار ومحاكمات أخرى .. فى وجود شهود كثيرين .. *ألم يكن أحد من كل هؤلاء يعرف شكل المسيح ؟!*

رابعاً .. الشعب ..

و أخرج بيلاطس المسيح أمام الجموع .. وأعلن أن لهم حرية الإختيار بين باراباس ويسوع الذى يُدعى المسيح .. *ألم يكن أحد يعرف شكل المسيح ؟!*

خامساً .. أمه وتلميذه ..

هل سارت العذراء مريم أمه ويوحنا الحبيب تلميذه وراء موكب الصلب وظلا تحت الصليب .. باكيين .. على شخص آخر ليس هو المسيح ؟!

سابعاً .. الرومان ..

- هل يمكن لقائد المئة الرومانى أن يصلب أحداً دون أن يتحقق من شخصيته تماماً .. ونحن نعلم كم كان القانون الرومانى مدققاً ؟
- هل يقتسم الجنود الرومانيون ثياب متهم .. ليس إلا مجرماً وضع نفسه أو وضعته الظروف مكان المسيح الملك المصلوب .. ؟
- هل يتجاسر اليهود والرومان ويضعون لافته على رأس الصليب بعنوان " **هَذَا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ** " (مت ٢٧ : ٣٧) وهم غير واثقين أنه كان يسوع الناصرى ملك اليهود ؟

سادساً .. الإهانة و الآلام والصلب ..

أهين المسيح مراراً وتكراراً بالسخرية والضرب والجلد والبصق *ولم يقل المسيح مرة واحدة .... لست أنا!!*

هل يحتمل شخص ـ أياً كانت شخصيته ـ أن يموت هذه الميتة الصعبة ولا ينطق على الصليب .. بأنه ليس المسيح ؟؟ بل ويعطى أمه لتلميذه والتلميذ لأمه .. ويستودع روحه بصوت عظيم لدى الآب !

ثامناً .. الدفن والقبر ..

هل تشكك أحد ساعة دفنه من المقربين جداً لديه .. مثل أمه وتلميذه والمريمات .. فى شكله أو شخصه ؟

وهل ذهبت المريمات فجر الأحد ليكمّلن تطييب جسد شخص لا يعرفنه إن كان هو المسيح أو شخصاً آخر يشبهه ؟

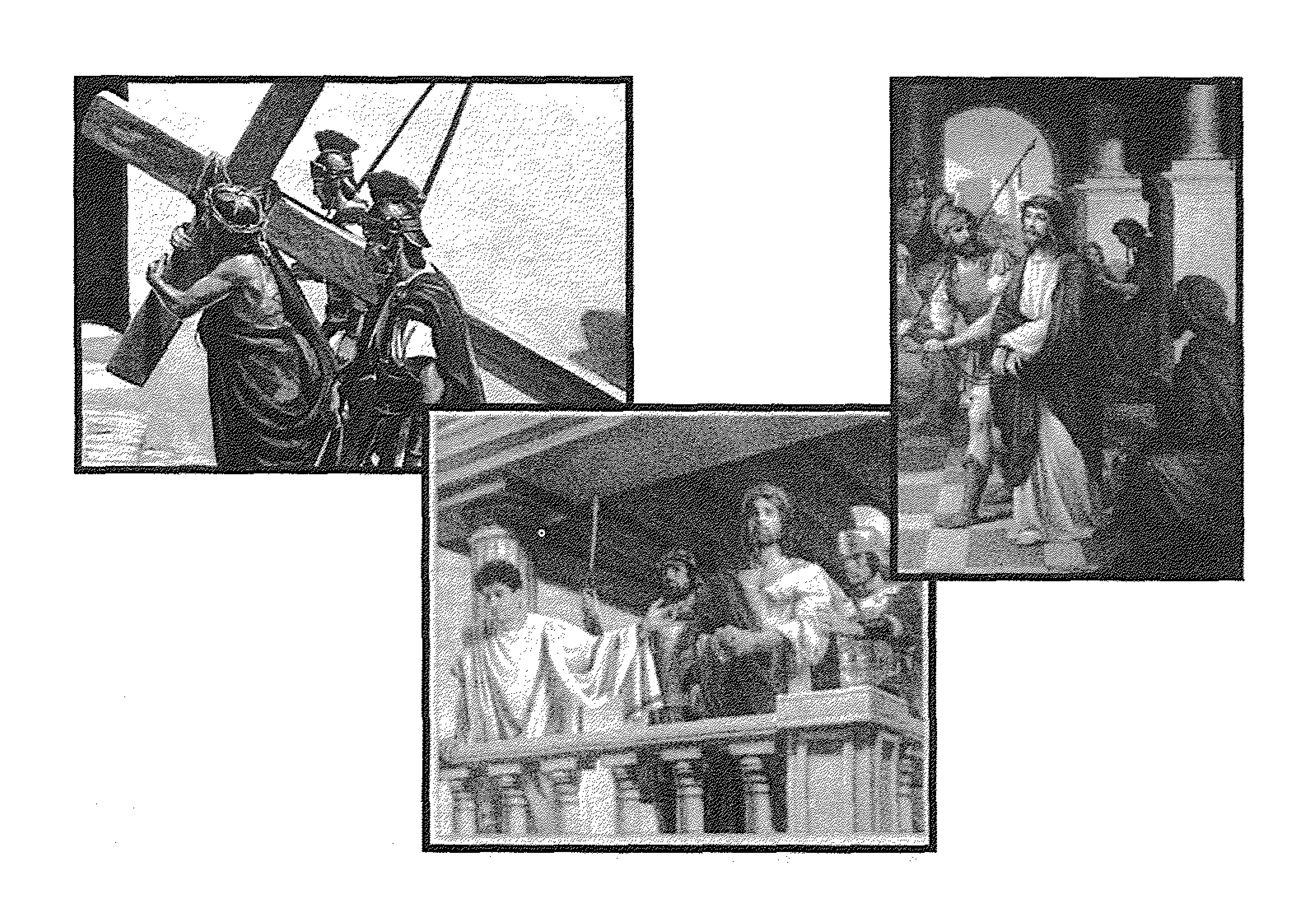
تاسعاً .. شهادة العقل ..

أليس صلب وموت إنسان آخر بديلاً عن المسيح ضد عدل الله ؟ وأين ذهب المسيح الحقيقى ؟! ومتى حدث هذا التشبه الغريب الذى ليس له أى دليل فى التاريخ والكتاب ؟

أخيراً ..

هل نصدق المسيح الذى تكلم عن موته وقيامته مراراً والتلاميذ الذين أستشهدوا وهم يشهدون أنه قام من الموت بالحقيقة ؟؟؟

أم نصدق إدعاء بلا أدنى دليل أو منطق أنه لم يكن هو ؟!!



١٠ ـ لماذا لا يكون المسيحيون هم الذين جعلوا المسيح إلــــــهـــــاً ؟

فى الحقيقة إن إدعاء المسيحية ـ بحسب السؤال ـ أن المسيح إلهاً .. يجعل المسيحيين يخسرون كثيراً من البشر الذين يرفضون هذه العقيدة عقلانياً .. ويستكثرون على الله التجسد.

إذاً ليس هناك دافع مُقنع لجعل المسيح إلهاً .. إن لم تكن هذه هى الحقيقة ، ثم رجوعاً الى بداية المسيحية .. إن المبشرين الأوائل ليسوا أصحاب فلسفات وحُجج حتى يستطيعوا إقناع الملايين بهذا الفكر إن لم يكن سليماً وحقيقياً وله شواهده.

فالرسل كانوا بسطاء وغير متقفين ثقافة عالية .. وغير قادرين بذواتهم وقدراتهم على صد ومواجهة .. الأفكار القديمة .. والمعتقدات الوثنية .. والتحديات الفلسفية.

أما عن عقيدة المسيح الإله المتجسد .. فهى إعلان سماوى أعلنه الآب والابن ويعلنه الروح القدس كل يوم لمن يقبله.

أولاً .. شهادة المسيح لنفسه ..

فى كلامه ..

شهد المسيح لنفسه مراراً .. قائلاً .. " أنى أنا هو " .. " **فَقُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ لأَنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا أَنِّي أَنَا هُوَ (الله) تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ** " (يو ٨ : ٢٤) فهم اليهود قصده جيداً وأعتبروه مجدفاً لأنه أعتبر نفسه إلهاً ..

+ حين قال .. " **أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ ، فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ . فَقَالَ يَسُوعُ: أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي - بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا**

تَرْجُمُونَنِي؟ أَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهاً " (يو ١٠ : ٣٠ ـ ٣٣).

+ وأيضاً حين قال .. " **الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ. فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازاً فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَكَذَا** (يو ٨ : ٥٨ ـ ٥٩).

+ ومرة أخرى .. " **أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ . فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ بَلْ قَالَ أَيْضاً إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ مُعَادِلاً نَفْسَهُ بِاللَّهِ** " (يو ٥ : ١٨).

فلاحظ تكرار محاولات الرجم للمسيح لأنه كان واضحاً فى إعلانه عن ألوهيته التى لم يقبلها اليهود وأعتبروه مُجدفاً.

فهل لم يفهم اليهود كلامه حتى حاولوا رجمه ؟؟ ولماذا لم يتراجع المسيح إذاً عن ادعائه إذا كان سوء فهم منهم ؟ !!

وفى المحاكمة ..

شهد المسيح عن نفسه واعترف الإعتراف الحسن الذى تسبب فى صلبه أمام قيافا رئيس الكهنة .. " **أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِساً عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ . فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلاً: «قَدْ جَدَّفَ!(أدعى الألوهه) مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ!.** " (مت ٢٦ : ٦٤ ـ ٦٥)

والمسيح ـ له المجد ـ عمل المعجزات التى تؤكد أنه ليس إنساناً أو نبياً فقط لأنه كان ..

يطرد الشياطين بقوته (مت ٨ ، مر ١ ، لو ٨) ..
ويُقيم الأموات بأمره (يو ١١ ، لو ٧ ، مر ٥) ..
ويُسكت الطبيعة بكلمته (مر ٤ ، مت ١٤) ..
ويخلق الحياة بإرادته (لو ٩ : ١٠ ـ ١٧) ..

ولهذا قال المسيح " **إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلاَ تُؤْمِنُوا بِي . وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ** " (يو ١٠ : ٣٧ ـ ٣٨).

ثانياً .. المعمدان و التلاميذ ..

فقد سمع يوحنا المعمدان صوتاً من السماء يقول " **وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ** " (مت ٣ : ١٧) ، وفى التجلى سمع التلاميذ " **وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا** " (مت ١٧ : ٥).
وعن هذه الكلمة كتب بطرس الرسول بعد سنوات قائلاً " **وَنَحْنُ سَمِعْنَا هَذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ**" (٢ بط ١ : ١٨).
والقديس توما .. حين اعترف ـ بعد قيامة المسيح ـ قائلاً " **رَبِّي وَإِلَهِي** " (يو ٢٠ : ٢٨) .. لم يرفض المسيح كلامه ولكن أكد على الحقيقة قائلاً .. " **لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا** " (يو ٢٠: ٢٩).

ثالثاً .. الأنبياء والرسل ..

إن الأنبياء والرسل ـ على قدر سواء ـ شهدوا لألوهية المسيح .. الأنبياء الذين قبله والرسل الذين تبعوه .. فكيف أتفقوا ومتى تقابلوا ليجمعوا على هذا الإدعاء إن لم يكن حقيقة.

وقد لقب المسيح نفسه كثيراً ، بلقب (ابن الإنسان) ليس فقط لتأكيد بشريته ولكن لتذكير من حوله بإعلان النبوة المدرجة بسفر دانيال " **كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّامِ فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَاناً وَمَجْداً وَمَلَكُوتاً لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ . سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ** " (دانيال ٧ : ١٣ ـ ١٤) وهى إشارة الى كمال ألوهيته وأبديته.

رابعاً .. المسيح وصفات الله ..

أظهر المسيح فى حياته صفات الله .. وأنه وحده..

+ خالى من العيوب والخطايا .. " **مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟** (يو ٨ : ٤٦).
+ له سلطان مغفرة الخطايا .. " **مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟** " (لو ٥ : ٢١).
+ يُدرك كل شئ " **إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟** " (يو ٣ : ١٢).
+ حاضر فى كل مكان ولا يحويه مكان .. " **لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ** (يو ٣ : ١٣)
+ له سلطان الدينونة .. "**لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَداً بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلاِبْنِ** (يو ٥ : ٢٢).
  " **فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ** " (مت ١٦ : ٢٧)
+ أبديته .. لا زمنى ... " **قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ** " (يو ٨ : ٥٨).

وصفات الله .. التى يُجمع عليها كل من يؤمن بالله .. أنه عالم بكل شئ (كلى العلم) .. وحاضر فى كل مكان (كلى الحضور) .. وقادر على كل شئ (كلى القدرة) .. وهذه كلها قيلت عن المسيح.

+ " **الآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ. لِهَذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللَّهِ خَرَجْتَ** " (يو ١٦ : ٣٠).
+ " **فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْض .... وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ** " (مت ٢٨ :١٨ - ٢٠).

كل الألقاب والصفات التى نُسبت لله فى العهد القديم .. هى نفسها نسبت للسيد المسيح فى العهد الجديد مثل " البداية والنهاية - السيد الرب - المخلص - الملك - الديان - النور - الصخرة - الفادى - الراعى - الخالق - غافر الخطايا ".

خامساً .. شهادة التاريخ ..

كيف يموت ملايين من المسيحيين شهداء لمجرد إختراعهم لفكرة نظرية أن المسيح هو الله ؟ .. لأنه إن لم يكن إيمانهم صلباً حقيقياً .. لما أمكنهم قبول الموت والعذاب الى هذه الدرجة.
وبإسم المسيح الإله - له المجد - ظهرت قوة الكنيسة عبر التاريخ فى صنع المعجزات .. وهنا تظهر الحقيقة أنه .. " **وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ** " (اع ٤ : ١٢).



١١ـ لماذا يظن المسيحيون..أنهم وحدهم يمتلكون الحقيقة ؟ أليس هذا نوع من الكبرياء والأنانية ؟

قد يبدو السؤال ـ للوهلة الأولى ـ منطقياً .. لأننا نرفض عادةً من يدّعى أنه يعرف كل شئ وينظر للآخرين على أنهم جهلاء .. ولكن هنا القضية مختلفة !! ..

إن معنى السؤال بطريقة أخرى .. أن تعتبر أن الكل صحيح .. من يؤمنون بوجود الله ومن لا يؤمنون .. ومن يصدقون أن المسيح هو الله ومن يعتبرونه بشراً عادياً.

أن هذا الإدعاء يخالف المنطق والعقل .. فلا يمكن أن يكون الشئ وضده كلاهما صحيح .. فإما أن تكون أنت فلاناً أو علاناً .. لا يمكن أن تكون إنساناً ونباتاً فى نفس الوقت.

ولا يمكن أن تكون الحقيقة حقيقة وعكسها أيضاً هو حقيقة ..

إما أن يكون الله شخصاً .. أو أن يكون فكرة .. فلا يمكن أن يكون الله ***شخصاً*** كما يؤمن المسيحيون .. و ***فكرة*** أيضاً كما يؤمن البعض (ديانات شرق آسيا) . فلا يمكن أن يكون المسيحيون معهم حق .. وغير المسيحيين معهم أيضاً كل الحق . لهذا قال السيد المسيح " **أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ** " (يو ١٤ : ٦).

هناك بعض من البشر يميلون بطبعهم الى سياسة التوفيق (**Compromise**) أى اعتبار الكل محقاً .. أو محاولة مزج الأفكار كلها والتقريب بين وجهات النظر ، وهذا ـ عادةً ـ يلغى جوهر كل عقيدة ومذهب ، وهم بذلك يعتقدون أن اعتبار الكل صحيح .. هو الطريق المريح للحقيقة ، ولكنهم يصطدمون بالمنطق والعقل.

فى الحقيقة .. لا يملك الحقيقة .. إلا الذى يُدركها تماماً .. والإنسان عاجز عن إدراك الحقيقة تماماً لأنه محدود ، *وبهذا يكون الله هو وحده مصدر الحقيقة* .. ويكون الإعلان الإلهى - أى إعلان الله عن نفسه وحقيقته - هو الطريق الوحيد لمعرفة الحقيقة ، لهذا كان المسيح وحده يقول " **الْحَقَّ** (الحقيقة) **أَقُولُ لَكُمْ** ... " (لو ٤ : ٢٤ ، مت ٥ : ١٨ ، مر ٣ : ٢٨ ، يو ١ : ٥١ ، .....)



وفى لقاء السامرية بالسيد المسيح عند البئر " **قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي . فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ**(الحقيقة)**». قَالَ لَهَا يَسُوعُ «أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ»**" (يو٤ : ٢٥ - ٢٦).

والعقل قد يخترع فكرة ويدّعى أنها الحقيقة ..

- لهذا قال السيد المسيح ...

" **أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ .... كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الاِبْنُ إِلاَّ الآبُ وَلاَ مَنْ هُوَ الآبُ إِلاَّ الاِبْنُ وَمَنْ أَرَادَ الاِبْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ** " (لو ١٠ : ٢١ - ٢٢).

- " **مَنْ لَهُ الاِبْنُ** (الحقيقة) **فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ** " (١يو ٥ : ١٢).

أيضاً تذكر .. أن المسيح له المجد أتى إلينا بحقائق ثابتة وإعلانات واضحة لم يتنازل عنها .. حتى أنه حين رأى كثيرين لا يقتنعون بما يقوله .. " **هَذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تلاَمِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ. فَقَالَ يَسُوعُ لِلاِثْنَيْ عَشَرَ «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟». فَأَجَابَهُ**

سِمْعَانُ بُطْرُسُ «يَا رَبُّ إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ.وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ» " (يو ٦ : ٦٦ ـ ٦٩).

فإن تراجُع الناس .. " **مِنْ هَذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تلاَمِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ** " (يو ٦ : ٦٦) .. وعدم قبولهم الحقيقة لم يُغير من موقف السيد المسيح ـ له المجد ـ .. فلم يعدل أو يتراجع أو يُغيِّر فيما أعلنه .. وأصر على الحقيقة كما هى .. بغض النظر عن عدد وقوة مؤيديها .. هذه الحقيقة التى سماها معلمنا بطرس " **كلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ** " (يو ٦ : ٦٨).

إذاً .. المسيحية تُنادى بالحقيقة .. والكنيسة هى عمود الحق وقاعدته (١تى ٣) ، ولسنا بذلك متعصبين أو متكبرين ولكننا نريد أن الجميع يعرفون الحق كما يريد الله "**الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ**" (١تي ٢ : ٤).

هناك كثيرون يأخذون موقف بيلاطس من السيد المسيح أثناء محاكمته .. "**فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ:«أَفَأَنْتَ إِذاً مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ:«أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ** (الحقيقة). **كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». قَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «مَا هُوَ الْحَقُّ؟». وَلَمَّا قَالَ هَذَا خَرَجَ**" (يو ١٨ : ٣٧ ـ ٣٨).

لماذا لم ينتظر بيلاطس أن يسمع .. لأنه لا يريد أن يعرف الحقيقة كما هى .. لأنه ليس من الحق .. فلا يحتمل أن يسمع صوت الحق.

١٢ـ لماذا لا يكون التلاميذ قد أتفقوا على ما يكتبونه فى الأناجيل بدون وحى .. ويكون الإنجيل محرفاً ؟

هل تعلم .. إن الأناجيل الأربعة .. قد كُتبت ما بين سنة ٥٠ الى سنة ١٠٠ بعد الميلاد .. أى بعد حوالى عشرين سنة من صعود المسيح وبداية الكنيسة.

هل تعلم .. إن تعليم التجسد وموت المسيح وقيامته .. لم يبدأ بالإنجيل المكتوب بل بالكرازة الحية التى أعلنها الرسل بالروح القدس فى كل العالم وآمن بها عشرات الآلآف قبل كتابة الأناجيل الأربعة.

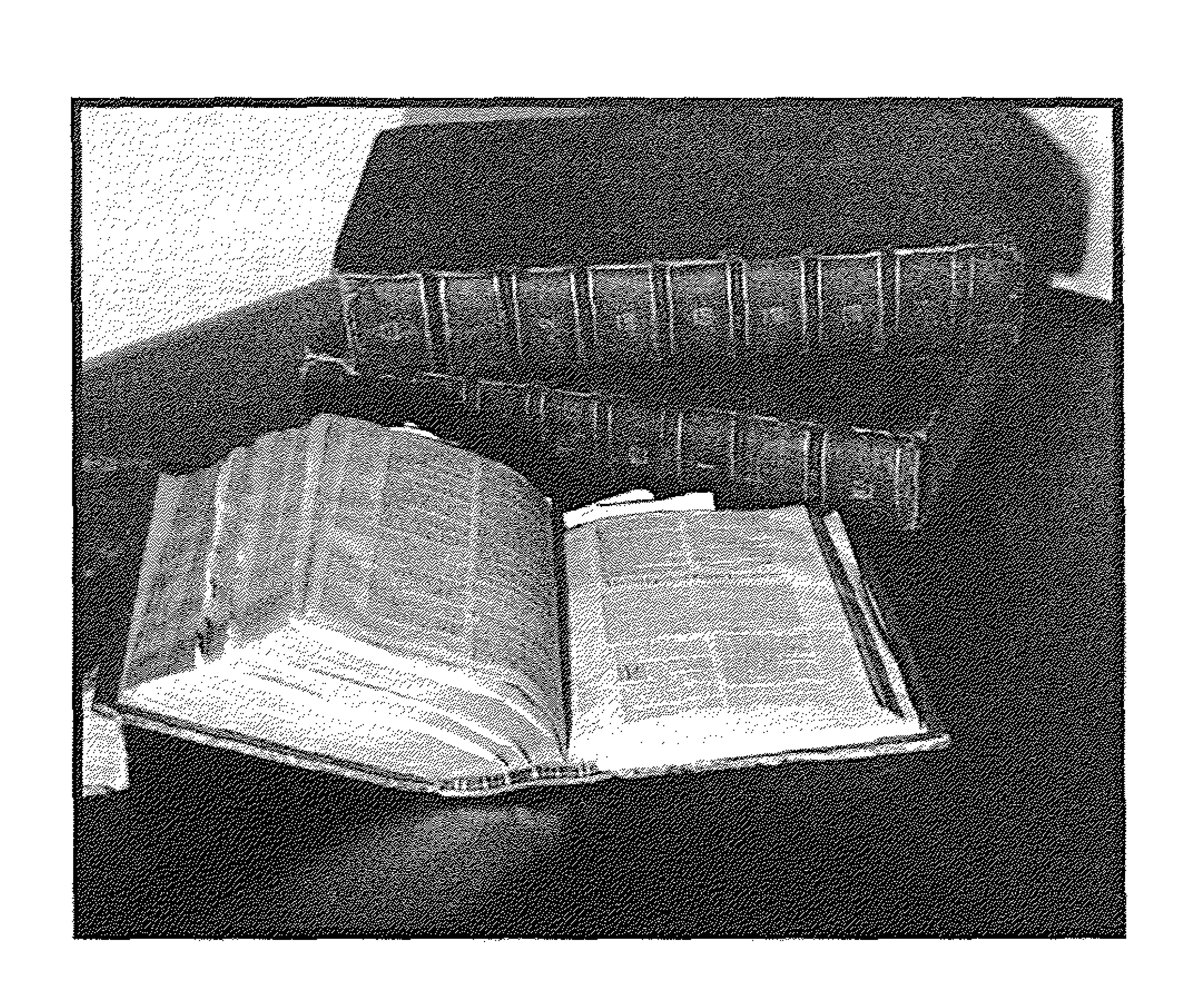
هل تعلم .. أن الأنجيليين الأربعة " متى و مرقس و لوقا و يوحنا " .. كتبوا كلٌ فى بلد مختلف وفى سنة مختلفة عن بعضهم البعض ولفئات مختلفة.

- *فإنجيل متـى* كُتب لليهود .. ولهذا إمتلأ بالنبوات من العهد القديم .
- *وإنجيل مرقس* كُتب للرومان .. ولهذا ركز على أعمال المسيح المعجزية وسلطانه.
- *وإنجيل لوقا* .. كُتب لليونانيين ولهذا أكثر من الكلام عن الفضائل ومحبة الله للإنسان ودور المرأة وقبول الأمم.
- *وإنجيل يوحنا* .. كُتب متأخراً (حوالى سنة ١٠٠) لهذا لم يذكر كثير مما ذكره الثلاثة الأوّلون وإنما ركّز على إثبات لاهوت المسيح.

إذا أتفق الإنجيليون مع بعضهم البعض بقصد تأليف قصة من خيالهم وليس الشهادة للحقيقة وتسجيل الأحداث الحقيقية .. فما هو الداعى إذاً الى

كتابة أربعة أناجيل مختلفة أو روايات مختلفة للإنجيل .. أليس الأفضل كتابة نص واحد ؟
وإذا كتبوا نصوصاً مختلفة .. أليس من الأفضل أن يلتزموا بسرد القصص المشتركة بينهم بنفس الكلمات لئلا يُؤخذ عليهم الإختلافات التى يتساءل عليها البعض الآن ؟

إن وجود إختلافات بين الإنجيل بحسب ما كتبه مرقس عن الإنجيل بحسب ما كتبه لوقا أو متى أو يوحنا إنما يؤكد .. أن كلاً منهم كتب بإستقلالية وبقيادة الروح القدس ليسجل الحقيقة كما هى .. وليس ليضيف عليها أو ينقص منها أو يُغير فيها.
ومن هنا تتكامل الأناجيل الأربعة .. فالأناجيل لا تتعارض .. وإنما يركز كلاً منهم على زاوية فى عرضه للحقيقة والقصة .. بدون أدنى تعارض أو تناقض.



١٣- لماذا لا يكون الإنجيل محرفاً وقد تعرضت الكنيسة لإضطهادات كثيرة من اليهود والرومان وغيرهم ؟

هذا السؤال المشهور .. يحتاج الى ترو وحكمة فى الأجابة .. فلابد أن نسأل .. من الذى قام بالتحريف ؟ .. ولماذا ؟ .. وأين الدليل ؟

بداية .. هل قام اليهود بالتحريف ؟!!

- كان أحرى باليهود .. أن يحذفوا أجزاء كثيرة من العهد القديم تدينهم وتظهر غضب الله عليهم ورفضهم مثل(أش ١ ، هوشع ٢ ، حز ١٦).
- كان أحرى باليهود .. أن يحذفوا كل النبوات الدقيقة والواضحة التى لا يمكن إلا أن تنطبق على ربنا يسوع المسيح مثل (مز ٢٢ ، أش ٥٣).
- لماذا يُحرِّف اليهود كتابهم وهم أكثر الناس تشدداً فى الإحتفاظ بكل حرف ويعلمون جيداً عقاب الله لكل من يُحرِّف أو يحذف كلمة واحدة " **لاَ تَزِدْ عَلَى كَلِمَاتِهِ لِئَلاَّ يُوَبِّخَكَ فَتُكَذَّبَ** " (أم ٣٠ : ٦) ، " **لا تَزِيدُوا عَلى الكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا** " (تث ٤ : ٢).
- من المعروف أن اليهود قد كرّسوا فئة الكتبة - الذين منهم عزرا الكاتب صاحب سفر عزرا - لحفظ أسفار الكتاب وتسجيله ، وكانوا من الدقة .. أن يكتبوا كل مخطوط ويراجعوا الأحرف والكلمات ويعدموا كل نسخة يجدون بها زيادة حرف أو نقصانة.
- هل حُرف العهد القديم قبل المسيح .. ولماذا لم يذكر المسيح هذا الأمر؟

- وإن كان التحريف بعد السيد المسيح .. فكيف يستطيع اليهود أن يحرِّفوا شيئاً والمسيحيون يؤمنون بالعهد القديم ويحافظون عليه بنفس درجة حرصهم على العهد الجديد ..

هل قام آخرون بتحريف الكتاب المقدس بعهديه (الرومان مثلاً) ؟

قبل ميلاد المسيح .. تُرجم كل العهد القديم الى النسخة السبعينية (اليونانية) ونُسخ منها عشرات النسخ وصار من الصعب جداً أن يتم التحريف لأنه لابد أن تجمع كل النسخ أولاً قبل تغيير أى حرف. وصارت النسخة العبرية رقيباً على النسخة اليونانية والنسخة اليونانية رقيباً على النسخة العبرية.

لقد جاءت عشرات الآيات فى العهد الجديد مُقتبسة من العهد القديم بنفس النص اليونانى المعروف .. كما جاءت عشرات من القصص والأحداث المذكورة فى العهد القديم فى سياق كلام الأناجيل والرسائل ...

ولنتساءل ..

- لماذا يُحرِّف الآخرون الكتاب المقدس وهم يملكون السلطة لتعذيب المسيحين وحرق كتبهم كما كان يحدث مع الرومان ؟!
- لماذا لا يوجد مع التحريف أى محاولة لحذف الآيات التى تؤكد ألوهية السيد المسيح أو صلبيه أو قيامته أو مجيئه الثانى وهى الركائز الأساسية للإيمان المسيحى ؟!

هل قام المسيحيون أنفسهم بتحريف كتابهم ؟

- لماذا يقوم المسيحيون بتحريف كتابهم .. مع علمهم بالويلات التى تقع على من يُحرِّف .. " **لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا**

الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوَّةِ يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ.(رؤ ٢٢ : ١٨ ـ ١٩) .

- إذا حرَّف المسيحيون كتابهم .. أليس من الأفضل أن يحذفوا ما يصعب على الناس ـ اليوم ـ قبوله .. مثل وصايا الكمال " **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ** " (مت ٥ : ٤٤).
- هل يقف اليهود .. وهم أعداء البشر جميعاً صامتين إذا حاول المسيحيون تحريف أى جزء من العهد القديم ؟ " **الْيَهُودِ الَّذِينَ قَتَلُوا الرَّبَّ يَسُوعَ وَأَنْبِيَاءَهُمْ، وَاضْطَهَدُونَا نَحْنُ. وَهُمْ غَيْرُ مُرْضِينَ لِلَّهِ وَأَضْدَادٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ** " (اتس ٢ : ١٥) .
- ثم متى تم هذا التحريف ؟ .. هل فى القرون الأولى ؟ .. وكيف شَهد القديسون والمفسرين لنفس النص الكتابى فى كل البلاد وعبر كل العصور ؟ .. وإذا تم فى القرون الأخيرة فكيف يجمعون آلآف النسخ ومئات الترجمات ليُعَمم التحريف ويستمر عبر الأجيال ؟

وأخيراً نضيف بعض النقاط الهامة ..

- ألا يستطيع الكلمة المتجسد .. ابن الله بالحقيقة .. أن يحمى كلمته من التحريف .. وهو القائل " **فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ** " (مت ٥ : ١٨) ، " **اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلَكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ** " (لو ٢١ : ٣٣) .
- آلآف المخطوطات فى متاحف العالم تشهد أن الكتاب المقدس الذى فى أيدينا اليوم هو هو بعهديه القديم والجديد عبر كل العصور .والنسخ

القديمة أثبت العلماء دقتها وصحتها .. نذكر منها .. النسخة السينائية والنسخة الفاتيكانية والإسكندرانية والسريانية والقبطية وغيرها ..

- مئات من الشواهد التاريخية تثبت صدق الأحداث المسجلة فى العهد القديم والجديد ، ولا يوجد أى تعارض علمى تاريخى مع الأحداث .
- قوة الإنجيل فى تغيير البشر .. كلمة الله الحية .. المحيية .. التى أثبتت قوتها فى خلاص ملايين عير العصور .. هل تكون محرفة ؟
- لماذا هوجهم الكتاب المقدس لمدة عشرين قرناً .. ومازال صامداً ومنتشراً وثابتاً ومحفوظاً فى قلوب الناس قبل الصفحات والكتاب ؟
- هل وُجدت نسخ حقيقية للكتاب المقدس - بعهديه - ثبت أقدميتها وأصالتها ولكنها مختلفة عن النسخة المعروفة لدى كل كنائس العالم الآن ؟
- هل تعلم .. أن تفسير الكتاب المقدس بعهديه فى القرون الأربعة الأولى على يد القديسين أمثال يوحنا ذهبى الفهم وأغسطينوس وأثناسيوس وكيرلس و العلامة أوريجانوس وغيرهم .. يغطى كل أجزاء الكتاب المقدس بالتفصيل .. والتفاسير محفوظة للآن وشاهدة على صدق الآيات وأصالتها ..
- أن كل الكتب القديمة المعروفة مهما كانت شهرتها لا تحتفظ بـ ١٠٠/١ من كمية المخطوطات التى يتمتع بها الكتاب المقدس فى المتاحف ومعاهد اللاهوت فى العالم . فليس هناك كتاب تعرض للنقد والتجريح مثل الكتاب المقدس وليس هناك كتاب له أصول وجذور وشواهد ودعائم تثبت صحته مثل الكتاب المقدس.

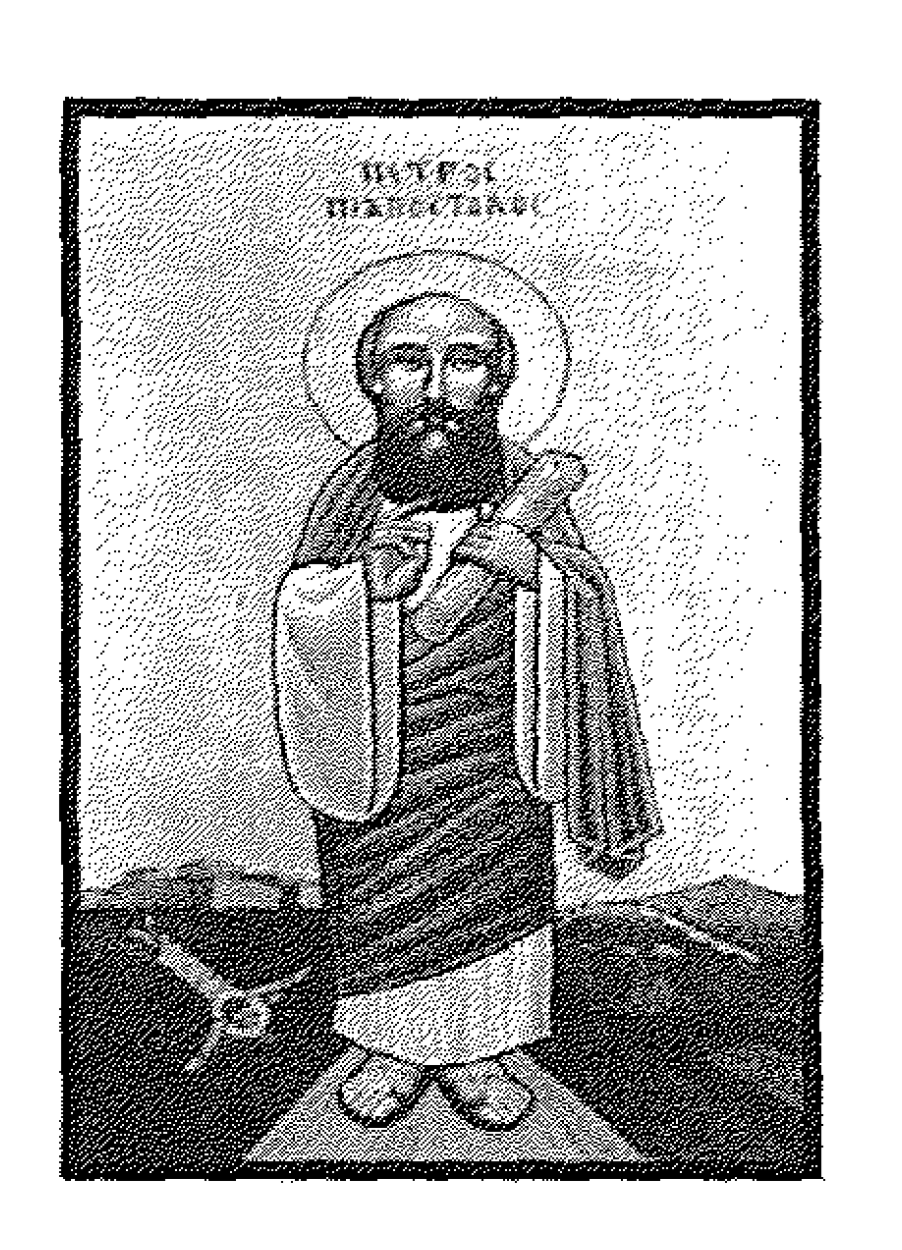
١٤ ـ لماذا نعتبر الإنجيل وحياً مقدساً ونحن نذكر أن كتَّابه هم موسى وأشعياء وبطرس وبولس وآخرون ؟

الوحى فى المسيحية .. هو رسالة سماوية من الله .. على يد وعن طريق الأنبياء والرسل المختارين لهذه الرسالة " **لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللَّهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**" (٢بط ١ : ٢١).

الوحى إذاً لا يعنى غياب الفرد عن وعيه بالمكان والزمان .. إنما هو إعلان الله عن طريق رجال الله .. بأسلوبهم الخاص بقيادة الروح القدس .. ولهذا يقول بولس الرسول " **كُلُّ الْكِتَابِ** (يقصد العهد القديم وقتها) **هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَ التَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَ التَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ**" (٢تي ٣ : ١٦).

ولهذا قيل عن الكتب أنها كتب مقدسة " **وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ ، الْقَادِرَةَ انْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ** " (٢تي ٣ : ١٥).

ويضيف معلمنا بطرس كتابات بولس الرسول الى الكتاب المقدس بقوله



.. " **وَاحْسِبُوا أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصاً، كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضاً بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ . كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضاً، مُتَكَلِّماً فِيهَا عَنْ هَذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضاً، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ** " (٢ بط ٣ : ١٥ ـ ١٦).

كما نذكر أن ربنا يسوع المسيح نفسه قال عن آيات الكتاب المقدس ..
"فَأَجَابَ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ " (مت ٤ : ٤) ، ويقول داود النبى**"رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي"** (٢ صم ٢٣ : ٢).

ولايستطيع أحد أن يضيف أويحذف من الكتاب المقدس .. إذ قيل ..

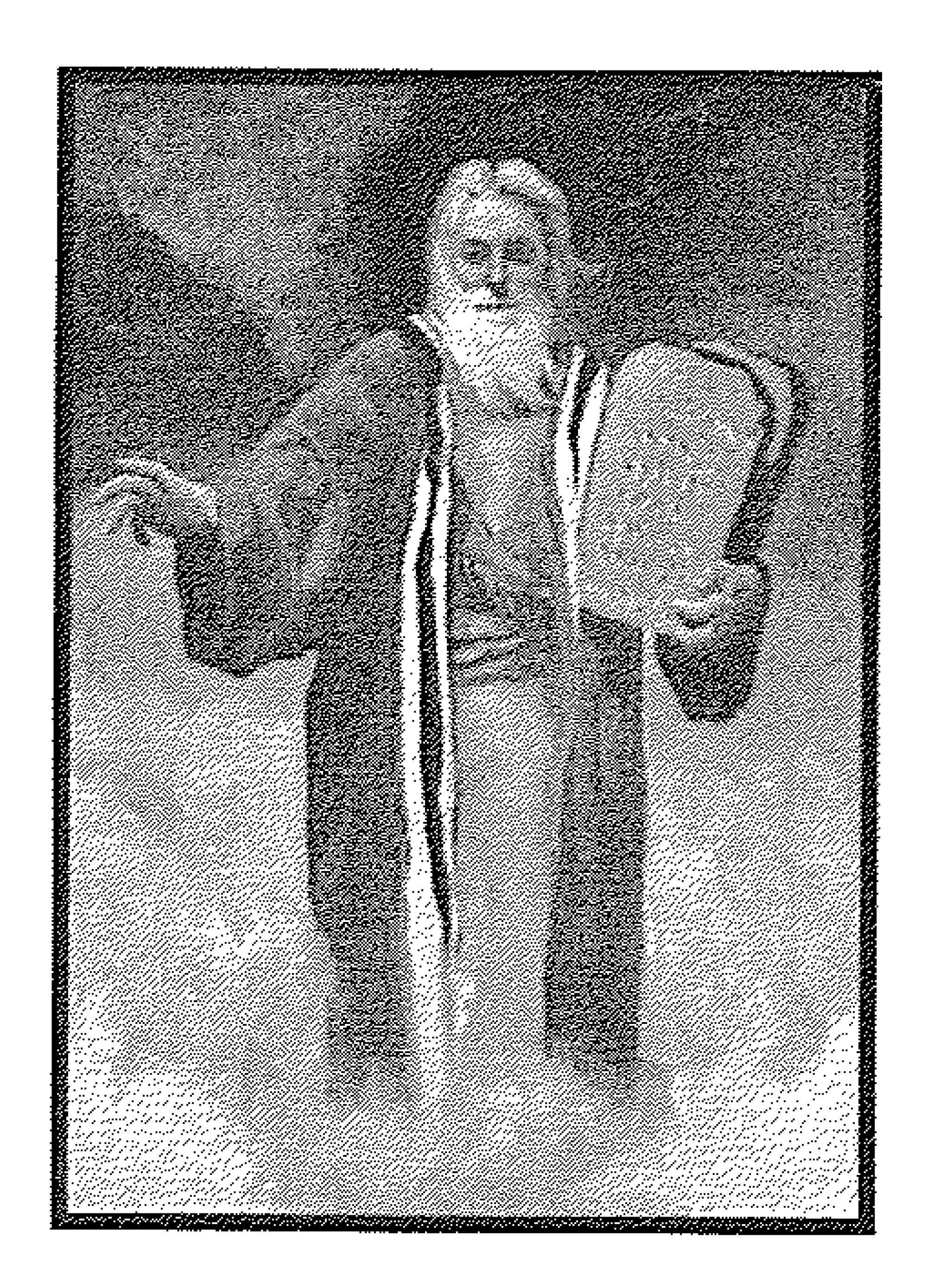
+ **" فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ "** (مت ٥ : ١٨).
+ **" لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هَذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوَّةِ يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ "** (رؤ ٢٢ : ١٨ ـ ١٩).
+ **" لاَ تَزِدْ عَلَى كَلِمَاتِهِ لِئَلاَّ يُوَبِّخَكَ فَتُكَذَّبَ "** (أمثال ٣٠ : ٦).
+ **"لاَ تَزِيدُوا عَلَى الكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا "** (تث ٤ : ٢).
+ **" هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قِفْ فِي دار بَيْتِ الرَّبِّ وَتَكَلَّمْ عَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا الْقَادِمَةِ لِلسُّجُودِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِكُلِّ الْكَلاَمِ الَّذِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَيْهِمْ. لاَ تُنَقِّصْ كَلِمَةً. "** (أر ٢٦ : ٢).

فى قصة بلعام ..

يقول الله .. **" فَقَالَ مَلاَكُ الرَّبِّ لِبَلْعَامَ: اذْهَبْ مَعَ الرِّجَالِ وَإِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالكَلامِ الذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ فَقَطْ ، فَانْطَلَقَ بَلْعَامُ مَعَ رُؤَسَاءِ بَالاقَ "** (عدد ٢٢ : ٣٥).
ويجيب بلعام .. **" هَنَنَذَا قَدْ جِئْتُ إِلَيْكَ. أَلَعَلِّي الآنَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَمَ بِشَيْءٍ؟ الكَلامُ الذِي يَضَعُهُ اللهُ فِي فَمِي بِهِ أَتَكَلمُ "** (عدد ٢٢ : ٣٨).

وينادى عاموس صارخاً .. **" الأَسَدُ قَدْ زَمْجَرَ فَمَنْ لاَ يَخَافُ؟ السَّيِّدُ الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمَ فَمَنْ لاَ يَتَنَبَّأُ؟ "** (عا ٣ : ٨).

وإن كان الكتاب ينسب أسفار التوراة الى موسى ..



" أفمَا قرَأتمْ فِي كِتَابِ مُوسَى فِي أمْرِ الْعُلَّيْقةِ كَيْفَ كَلَّمَهُ اللَّهُ قائِلاً: أنَا إِلَهُ إبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إسْحَاقَ وَإلَهُ يَعْقُوبَ ؟ " (مر ١٢ : ٢٦).

" ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ " (لو ٢٤ : ٢٧).

ولكن فى نفس الوقت يعتبر كل هذه الكلمات هى من الله .. لهذا يشهد العهد الجديد **"مَبْنِيِّينَ عَلَى أسَاسِ الرُّسُلِ وَالأنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ "** (اف ٢ : ٢٠).

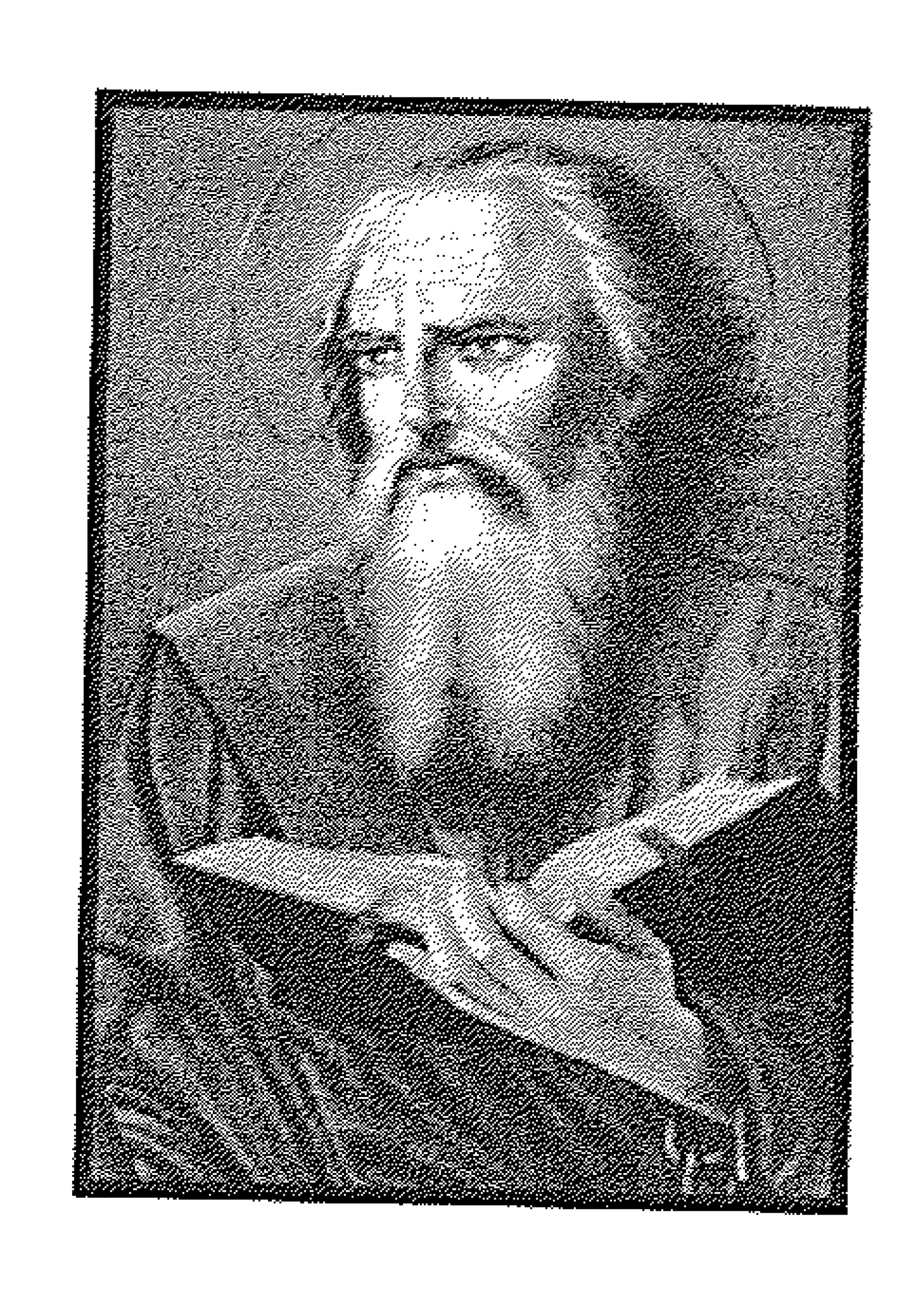
فمن الواضح إذاً .. إن نفس الآية التى تُنسب لأشعياء مثلاً .. هى ذاتها تُنسب للروح القدس فى موضع آخر..

+ " فَانْصَرَفُوا وَهُمْ غَيْرُ مُتَّفِقِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ لَمَّا قَالَ بُولُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً: إِنَّهُ حَسَناً كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. قَائِلاً: اذْهَبْ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعاً وَلاَ تَفْهَمُونَ وَسَتَنْظُرُونَ نَظَراً وَلاَ تُبْصِرُونَ " (أع ٢٨ : ٢٥ ، ٢٦).

+ " فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشَعْيَاءَ: تَسْمَعُونَ سَمْعاً وَلاَ تَفْهَمُونَ وَمُبْصِرِينَ تُبْصِرُونَ وَلاَ تَنْظُرُونَ " (مت ١٣ : ١٤).

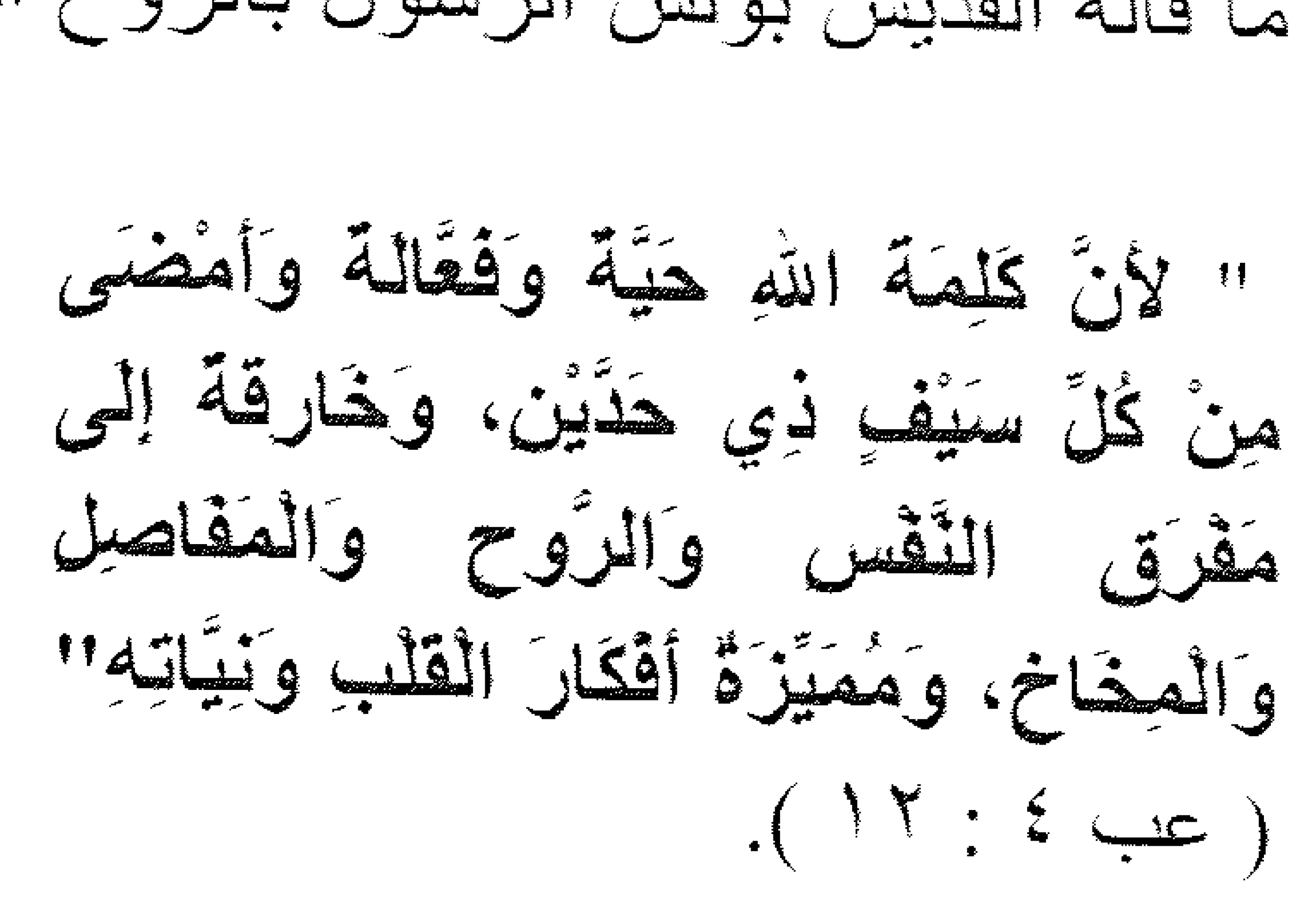
+ " لِيَتِمَّ قَوْلُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ: «يَا رَبُّ مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ لِهَذَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُؤْمِنُوا. لأَنَّ إِشَعْيَاءَ قَالَ أَيْضاً : قَدْ أَعْمَى عُيُونَهُمْ وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ لِئَلَّا يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ " (يو ١٢ : ٣٨ ـ ٤٠).

+ " كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَعْطَاهُمُ اللهُ رُوحَ سُبَاتٍ وَعُيُوناً حَتَّى لاَ يُبْصِرُوا وَآذَاناً حَتَّى لاَ يَسْمَعُوا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ " (رو ١١ : ٨).



فى النهاية نتذكر ..

ما قاله القديس بولس الرسول بالروح القدس ..



" لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عب ٤ : ١٢).

وما قاله أرميا النبى بالروح القدس " **لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ هَئَنَذَا جَاعِلٌ كَلاَمِي فِي فَمِكَ نَاراً وَهَذَا الشَّعْبَ حَطَباً فَتَأْكُلُهُمْ** " (ار ٥ : ١٤).

والدليل على سلطة الكتاب المقدس والوحى .. أن العهد الجديد ينقل عن العهد القديم آيات حوالى تسعين مرة مستخدماً كلمة " مكتوب ".

ويذكر كتاب التثنية ..

" **لا تَزِيدُوا عَلَى الْكَلامِ الذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلا تُنَقِّصُوا مِنْهُ لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمُ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا** " (تث ٤ : ٢).

١٥ـ لماذا لا نأخذ من الكتاب المقدس الرسائل الروحية الخالصة ونترك التفاصيل الكثيرة التى لا تعنينا ؟

ذكر الوحى الإلهى على فم بولس الرسول ..
" **كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَ التَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَ التَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ** " (٢ تى ٣ : ١٦). إن قوله " كل الكتاب " لا يعنى أن هناك أموراً مفيدة وأموراً غير مفيدة وبلا قيمة ، فإن تأملات وتفاسير الآباء القديسين عبر العصور كشفت لنا عن عظمة وقيمة كل كلمة وكل حرف فى الكتاب المقدس والأمور التى تبدو للبعض بلا قيمة .. هى تحتاج الى عمق وروحانية لنكتشف ما وراءها من معان وأسرار . وبنفس المعنى ذكر بطرس الرسول " **لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ** " (٢ بط ١ : ٢٠)

ان ما ذكره الكتاب المقدس من تفاصيل له أهميته فى تعليمنا وإرشادنا ، وما لم يذكره ليس له قيمة فى خلاصنا .. فمثلاً ..

كثير من الحوارات المذكورة فى الكتاب المقدس بين السيد المسيح والبشر .. أو بين الناس بعضهم ببعض تُعلمنا .. فن الحوار وأخطاء الحوار وفوائد الحوار وضرورته كتعبير حب .. بينما يعتقد البعض أنه لا قيمة لهذا النص الطويل من الحوار. وهنا تأتى الإشارة الى أجابة ربنا يسوع المسيح للناموسى الذى جاء ليسأله مرة عن أعظم الوصايا .. فأجابه "**فَقَالَ لَهُ: مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟** " (لو ١٠ : ٢٦).

إن القضية دائماً مرتبطة بـ كيف ؟ ! وليس بـ *ماذا* ؟؟ .. وفى هذا يقول بولس الرسول .. " **لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ اللَّبَنَ هُوَ عَدِيمُ الْخِبْرَةِ فِي كَلاَمِ الْبِرِّ لأَنَّهُ طِفْلٌ. وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ** " (عب ٥ : ١٣ ـ ١٤).

١٦ـ لماذا توجد فى الأناجيل قصص كثيرة تبدو كالأساطير .. ونحن مطالبون بتصديقها ؟

يدَّعى البعض أن الإنجيل مملوء بالأساطير مثل ..
سقوط آدم وحواء ..
قصة يونان ..
قصة شق البحر على يد موسى ..

الحقيقة أنه ليس فى الإنجيل أساطير .. إنما هى قصص حقيقية واقعية .. فهى تاريخ عمل الله مع الإنسان ولكن تأتى غرابة القصص للبعض لعدة أسباب :

- هذه القصص حدثت من أزمنة بعيدة .. ومثلاً ما هو قديم قد يتراءى للبعض أنه أساطير .. لكن من الطبيعى للإنسان الأول .. آدم .. البدائى .. النقى .. أن تكون الوصية الوحيدة أمامه متعلقة بالأكل ليكون فيها اختبار لمحبته وطاعته لله ، ليس فى هذا غرابة ولا استحالة وبسبب العصيان تفسد طبيعة الإنسان الأول ويبدأ فى الهروب والخوف والتجمّل والكذب والإسقاط.
- هذه القصص هى عمل الله فى حياة البشر .. والله لا يعجز عن أن يدبّر حياة أولاده بطريقة غير معتادة .. فبقاء يونان حياً فى جوف الحوت لايتخطى قدرة الله ولكنه أيضاً ليس مستحيلاً فى التاريخ وقد حدثت قصص مشابهه.
- محاول ادعاء أن قصص الكتاب هى أساطير هى بدعة تشوه الوحى الإلهى وتجعله عملاً إنسانياً بحتاً لم يأتِ من الله .. وهذا يلغى فكرة الوحى ويهدم أساس المسيحية ، ومحاولة تصوير شخصيات الكتاب

المقدس على أنها شخصيات أسطورية .. هى محاولة نهايتها إلغاء شخصية السيد المسيح .. الله الكلمة مخلص البشر.

- التاريخ والعلم والجيولوجيا والمخطوطات .. تشارك اليوم بدور رائع لإثبات قصص الكتاب المقدس وتفاصيلها .. فهناك مئات من الأدلة العلمية على صدق قصص لا يقبلها الكثيرون مثل الطوفان وشق البحر وحوت يونان وغيرها ..
- إعتادت الأساطير أن تذكر قصص خيالية غير متماسكة وتُجمِّل صورة أصحاب الأساطير فلا تنسب لهم أى ضعفات أو عيوب ، ولكن الكتاب المقدس هو تاريخ مقدس لحياة الإنسان مع الله . وكما أظهر الكتاب المقدس معجزات وعجائب فى حياة رجال الله .. أظهر أيضاً ضعفاتهم وسقطاتهم بما يتعارض مع فكر الأسطورة الخيالى.
- إن ذِكْر السيد المسيح نفسه لهذه القصص .. تؤكد إنها ليست قصص أساطير بل قصص حقيقية واقعية تاريخية .. وذلك كما جاء فى حديثه

.. عن خلق آدم وحواء (مت ١٩ : ٤ ـ ٥) ..

.. وعن نوح والطوفان (مت ٢٤ : ٣٧ ـ ٣٩) ..

.. وعن يونان فى بطن الحوت (مت ١٢ : ٤٠ ـ ٤٢) ..

ونذكر أخيراً قوله " **إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمُ الأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمُ السَّمَاوِيَّاتِ؟.** " (يو ٣ : ١٢).





١٧ـ لماذا يمتلئ العهد القديم بالحروب ويظهر الله كأنه إله دموى يحب القتل والإنتقام ؟

هذا السؤال غير دقيق .. لأن العهد القديم فى محتواه يمتلئ بآلاف الأحداث التى تؤكد صفات الله الرحوم طويل الروح محب البشر الذى لا يشاء لأحد أن يهلك.

فهناك فى العهد القديم .. قصة يونان وكيف يقبل الله توبة شعب وثنى فاسد ويرفع عنه حكم الفناء .. ونرى كيف يشفع أبونا إبراهيم لخلاص سدوم وعمورة أو موسى النبى لخلاص شعبه وكيف يقبل الله الوساطة ويتنازل حتى يصل الى .. **" لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَرَةِ "** (تك ١٨ : ٣٢).

أما عن حروب العهد القديم ..

فلابد أن نذكر أن الله عادل ويكره الشر .. وهو ديان يتأنى طويلاً ولكن يأتى ميعاد الدينونة .. ويكون لها أشكال مختلفة مثل ..

- الطوفان كان شكلاً من أشكال الدينونة وقت نوح .. وكان نهاية للعالم الشرير.
- النار والكبريت على سدوم وعمورة كان شكلاً آخر من الدينونة .. وكانت نهاية لبلاد الشر والفساد.
- حروب الإبادة للشعوب الوثنية هى شكل ثالث من أشكال الدينونة .. وتكررت أيام موسى ويشوع والقضاة.

ويتضح من الكتاب المقدس أن الله يترك الشعوب فى شرها لعدة أجيال حتى يتفاقم الشر تماماً ويستوفوا فرص التوبة . ثم تأتى النهاية بغير توقع ولا إنتظار ـ وهذا ما سيحدث فى نهاية الأيام أيضاً ـ كما قال السيد المسيح ..

" لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ . وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضاً مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ " (مت ٢٤ : ٣٨ ـ ٣٩).

إذاً ليست حروب الإبادة فى العهد القديم هى قسوة من الله ولكنها دينونة للأشرار ، كما ستكون جهنم فى النهاية ليست قسوة من الله لكنه عدل الله الديان.

وهنا نذكر ما قاله الله لأبينا إبراهيم " **وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى هَهُنَا لأَنَّ ذَنْبَ الأَمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الآنَ كَامِلاً"** (تك ١٥ : ١٦) أى أن ساعتهم لم تأتِ بعد ولم يكتمل شرهم.

<u>كذلك قيل فى التوراة ..</u>

+ **" بِكُلِّ هَذِهِ لا تَتَنَجَّسُوا لأَنَّهُ بِكُلِّ هَذِهِ قَدْ تَنَجَّسَ الشُّعُوبُ الَّذِينَ أَنَا طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ. فَتَنَجَّسَتِ الأَرْضُ. فَأَجْتَزِي ذَنْبَهَا مِنْهَا فَتَقْذِفُ الأَرْضُ سُكَّانَهَا "** (لا ١٨ : ٢٤ ـ ٢٥).

+ **" لأَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الرِّجَاسَاتِ قَدْ عَمِلَهَا أَهْلُ الأَرْضِ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ فَتَنَجَّسَتِ الأَرْضُ. فَلاَ تَقْذِفُكُمُ الأَرْضُ بِتَنْجِيسِكُمْ إِيَّاهَا كَمَا قَذَفَتِ الشُّعُوبَ الَّتِي قَبْلَكُمْ. بَلْ كُلُّ مَنْ عَمِلَ شَيْئاً مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الرِّجَاسَاتِ تُقْطَعُ الأَنْفُسُ الَّتِي تَعْمَلُهَا مِنْ شَعْبِهَا "** (لا ١٨ : ٢٧ ـ ٢٩).

+ **" وَأَمَّا مُدُنُ هَؤُلاءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَلا تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا. بَل تُحَرِّمُهَا تَحْرِيماً الحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالكَنْعَانِيِّينَ وَالفِرِزِّيِّينَ وَالحِوِّيِّينَ وَاليَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لِكَيْ لا <u>يُعَلِّمُوكُمْ</u> أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ التِي عَمِلُوا <u>لآِلِهَتِهِمْ</u> <u>فَتُخْطِئُوا</u> إِلى الرَّبِّ إِلهِكُمْ "** (تث ٢٠ : ١٦ ـ ١٨).

فالحروب كانت وسيلة لإيقاف الشر المُتفشى فى العالم الى مجئ المسيح المخلص ..

١٨- لماذا ينسب الكتاب المقدس الأخطاء للأنبياء؟ وكيف نقتدى بهم بالرغم من هذا الكم من الخطايا؟

الكتاب المقدس ذكر حياة الأنبياء والرسل .. كما هى .. لم يجمّل الصورة ولم ينقص منها .. لأنه كتاب صدق وحق.

الأنبياء والرسل هم بشر .. وكل البشر خطاة .. لأن " **االْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ** " (رو ٣ : ١٢) ، " **إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ.**" (رو ٣ : ٢٣).

وهذه القاعدة تسرى على الكل .. لهذا كل البشر بدون إستثناء يحتاجون الى مخلص خالٍ من الخطية ، لذلك فإن ذِكر خطايا الأنبياء والرسل يجعل المسيح وحده معصوماً من الخطأ ليظهر أنه ليس إنساناً فقط ولا نبياً أو رسولاً فقط لكنه ابن الله المتجسد بالحقيقة الذى بلا عيب أو خطأ .. " **فَلِذلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ** " (لو ١ : ٣٥).

كما أن أخطاء رجال الله هى فرصة لنا أن نتعلم دروساً كثيرة :

أولاً .. ألا يفتخر الإنسان وينسى ضعفه ، فليس هناك أحداً بعيداً عن الخطأ "**إِذاً مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ** " (١كو ١٠ : ١٢).

ثانياً .. الله يعمل مع الضعفاء والخطاة .. " **بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ وَ اخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ.وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَ الْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ. لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ** " (١كو ١ : ٢٧ - ٢٩).

وكل نبى أو رسول عمل الله به وفيه ومعه يشهد .. " **تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ** " (٢كو ١٢ : ٩).

ثالثاً .. توبة الأنبياء والرسل هى مدرسة للتوبة لكل الأجيال ، فكما نتعلم من فضائلهم نتعلم أيضاً من توبتهم .. فحين تاب داود عن خطاياه ترك لنا مزامير رائعة فى التوبة (٦ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٥١).

رابعاً .. لقد سَكِر **نوح** وتعرَّى .. ومن قبله أخطأ **آدم** وأكل من الشجرة المحرمة .. ومن بعده خاف أبونا **إبراهيم** وقال عن سارة أنها أخته . و**يعقوب** كذب وخادع ليصل الى غرضه .. و**موسى** النبى قتل مصرياً قبل دعوته .. و**داود** زنى بإمرأة أوريا الحثى .. و**سليمان** تزوج بنات الملوك الوثنيات و**بطرس** أنكر ثلاث مرات ، لكنهم جميعاً تابوا واستعادوا مكانتهم وظهرت عظمة التوبة الصادقة .. فالتوبة ترفع الإنسان وتعيده لمكانته وتعطينا رجاءً فى الغفران والملكوت مهما كانت خطايانا.

خامساً .. السيد المسيح جاء ليحمل خطايا العالم كله ، لهذا ينظر اليه كل الأنبياء والرسل والأبرار ..

+ " **نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ**" (عب ١٢ : ٢).

+ " **لأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِهِ** " (١بط ٢ : ٢١).

١٩ـ لماذا تتمسّك المسيحية بأمور حَرْفية.. حتى أننا نضطر الى الرجوع ٢٠٠٠ سنة لنعيش ما قاله المسيح ؟

يظن البعض أن المسيحية هى ديانة القرن الأول .. تصلح فقط لمجتمع فلسطين .. من الفلاحين والصيادين والنجارين البسطاء .. لكنها لا تصلح لمجتمع الثقافات المختلفة فى آسيا وأوروبا وأفريقيا .. وبالأولى لا تصلح لمجتمع يتعامل بالسيارة والطيارة والكمبيوتر وخلافه ..

فى الحقيقة .. هذا الإدعاء قد يسرى على ديانات أخرى أو فلسفات مرتبطة ببلاد ومجتمعات خاصة ، لكنه بشئ من البحث والتأمل لا ينطبق على المسيحية فى شئ.

المسيحية .. إن كانت قد وُلدت فى قرى فلسطين .. إلا أنها إنتشرت فى خلال مئتي سنه الى كل بلاد العالم القديم .. أوروبا وآسيا وأفريقيا.

المسيحية .. لم تفرض ثقافة المجتمع الفلسطينى أو اليهودى على العالم آنذاك بل بالعكس .. تحررت من كل ثقل الحرف اليهودى والفرائض الناموسية لتقدم المسيح إلهاً ومخلصاً للكل ..

- معجزة يوم الخمسين (العنصرة) .. من الألسنة تؤكد احترام المسيحية للغات العالم كله وثقافاتهم فى ذلك الوقت وتؤكد التوجه الحر لكل شعوب العالم .. بدون تمييز.
- المبادئ والأخلاق المسيحية .. تناسب كل العصور لأنها تُبنى على عودة الإنسان الى صورته الأصلية (كشبه الله) .. من المحبة والوداعة والحكمة والبساطة والنقاوة.

- الإنجيل .. تُرجم الى آلآف اللغات ، والشعوب المسيحية تُصلى بلغاتها الخاصة ، وتحتفل بتقاليدها الخاصة ، ولكنها تجتمع على الإيمان بالإنجيل والثالوث والفداء والحياة الأبدية.

لا نحتاج أن نعود للوراء آلآف السنين لنعيش ما عاشه الرسل الأوائل ، ولكننا نختبر كل يوم جمال وسمو السلوك المسيحى ، وفى كل عصر يوجد قديسون وأبرار حتى يومنا هذا ، ويظل الإنسان هو الإنسان والصراع بين الخير والشر كما كان وهكذا يكون من جيل الى جيل.

ونذكر أن المسيح قال " **إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ** (اليهود) **فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ"** (مت ٨ : ١١ ـ ١٢).
وأيضاً قيل عن النهاية " **ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ طَائِراً فِي وَسَطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بِشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ"** (رؤ ١٤: ٦).

كما نذكر ما وصل إليه الآباء الرسل الأوائل بقيادة الروح القدس فى أول مجمع لهم وفى أول صراع من نوعه نحو الحرية والإنطلاق للأمم .. " **أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الأُمَمِ** " (اع ١٥ : ١٩).

إن الوصايا التى يعتبرها البعض قيود تُقيد السلوك الإنسانى هى فى الحقيقة قيود يختارها الإنسان لنفسه نتيجة حبه لله وحبه للبشرية ، وتكون هذه القيود هى أغلى ما فى حياته وأرقى ما فى إنسانيته.

٢٠- لماذا يؤمن المسيحيون بالمعجزات .. وهى تكسر وتتخطّى القوانين الطبيعية التى وضعها الله ؟ أليس فى هذا تعارض ؟

التدخل الإلهى بالمعجزات يعنى عند البعض تخطى الحدود والقوانين الطبيعية وهذا لا يقبله من يؤلهون الطبيعة ولا يؤمنون بالمعجزات.
المسيحية هى إعلان تدَخل الله المعجزى لخلاص البشرية.
فالتجسد معجزة .. حبل بلا علاقة زوجية .. وقيامة المسيح هى معجزة المعجزات لأنها قيامة من موت.

ومعجزات المسيح التى بلا عدد هى من صميم الإيمان المسيحى .. وعمل الله فى العهد القديم مع مختاريه وشعبه هو سلسلة من المعجزات .
العقلانيون .. لا يصدقون إلا القوانين الطبيعية .. وما تراه العين ويفهمه العقل.

إن العلم الذى يفسر كل الأحداث بتفسير منطقى قد يلغى وجود إله مدبر .. إله حر .. قادر أن يتخطى القوانين الذى وضعها (الله نفسه) للطبيعة من أجل الإنسان.

الإيمان المسيحى .. يفسّر المعجزة تفسيراً مبسطاً .. مقنعاً .. الله خلق كل شئ للإنسان .. والإنسان هو الهدف من الخلق .. وكل شئ يحدث .. من أجل الإنسان . فإذا إحتاج الأمر ولزمت الضرورة .. فما أسهل أن تخضع الطبيعة كلها لمصلحة هذا الإنسان.
و بمعنى آخر .. المعجزة هى إشارة مبكرة الى مستقبل الإنسان الأبدى الذى يتمتع بحياة لا موت فيها .. ولا مرض .. ولا تعب ، وكأن المعجزة فى الأبدية هى القاعدة وليست الإستثناء.

- قيامة الأموات .. حدثت مرات معدودة .. ولكنها مستقبل البشرية كلها.
- سلطان الإنسان على الطبيعة (بطرس على الماء) .. هو مستقبل الإنسانية كلها وتجليها.
- شفاء الأمراض بمعجزة .. هو عربون للحياة الأبدية التى تغلب الفساد ولا يكون فيها مرض أو عجز أو إحتياج.
- اخراج الشياطين .. هو بمثابة وعد من الله بالحياة التى ليس فيها خطية ولا معركة مع الشر.

فالمعجزة هى .. خبر سار وإنجيل مفرح .. ينقل لنا ما أعده الله للذين يحبونه.

ثـم .. دعونا نرجع ١٠٠ سنة للوراء ..

ألم يكن الطيران معجزة ؟!

ألم يكن الوصول للفضاء معجزة مستحيلة الحدوث ؟!

ألم يكن رؤية إنسان لصديقه على شاشة الكمبيوتر عبر القارات معجزة مستبعدة ؟!

والآن كل هذه المعجزات نعيش فيها .. ولا نعتبرها معجزات ، نركب الطائرة ونستخدم التكنولوجيا الحديثة التى اعتبرها أجدادنا معجزة عجيبة.
إن المعجزات هى شاهد لوجود الله ومحبته للبشر " **فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ** "(يو ١٠ : ٣٨).

٢١ـ لماذا لا يكون هذا الكون أزلياً .. وبلا نهاية .. ولا وجود لخالق ؟

• قيل عن " برتراند راسل Bertrand Russell " ـ من أشهر الفلاسفة المعاصرين ـ .. " أما أن هذا الكون له بداية أو ليس له ..
فإن كان ليس له بداية .. هنا .. لا نحتاج لمبتدأ (خالق).
وإن كان له بداية .. لابد أن نسأل .. ومن بدأ الخالق (الله) ؟

من المنطق والمعقول .. أن كل شئ (معلول) لابد له من سبب (علة) واللاشئ لا يتحول وحده الى شئ.

ويحدثنا **قانون الطاقة** .. إن المادة والطاقة لا تُفنى ، ولا تُستحدث من عدم ، فالطاقة لا يمكن أن تكون أزلية ، وهكذا المادة..

وأيضاً .. الطاقة تسير دائماً فى اتجاه الفناء ، فمجموع الطاقة يُستهلك ويقل مع الأيام ، ولا يمكن علمياً ومنطقياً أن يزيد .. وبالتالى لو كانت المادة أو الطاقة بدأت منذ الأزل لكانت انتهت منذ زمن.
فالسيارة تحتاج الى بنزين .. والبنزين يقل فى السيارة بالإستخدام ، وتحتاج السيارة الى إعادة ملء خزان البنزين مرة أخرى وإلا توقفت.

كل إختراع .. آلة .. كانت فكرة فى رأس مُخترع ، وإجتهد حتى أخرجها الى الوجود .. فكل آلة (معلول) .. كانت لها علة (سبب) أو فكرة .. ولم نجد إختراعاً عظيماً متقناً مفيداً بدون فكرة أو مخترع.

أيضاً فى منطق الأيام .. لو قلنا أن هناك عدداً غير محدود من الساعات (لا ينتهى) قبل هذا اليوم .. إذاً هذا اليوم لم ولن يأتى أبداً ، لأن العدد

غير المحدود من الساعات والأيام لن يصل بنا الى اليوم . لأن غير المحدود لا يمكن أن يتحول الى محدود ..
فإذا كان هذا الكون محدوداً فإنه غير أزلى .. ليس من المنطق أن نقول أن الأشياء خرجت من غير الأشياء (العدم) ، ولكن من المنطق أن هناك عقل مُدبر أوجد الأشياء من العدم .. وهذا هو **الله** ..

الله إذاً هو علة كل الأشياء .. ولا علة له .. هو البداية .. ولا بداية له .. هو الخالق .. وكل شئ عداه مخلوق.

" بالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ (الكون) أُتْقِنَتْ (خُلقت بحكمة) بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ " (عب ١١ : ٣). **أى تكوّن ما هو ظاهر (الموجود) مما هو غير ظاهر (العدم) بأمر إلهى.**



٢٢ـ لماذا لا نؤمن أن الطبيعة وحدها بدون عقل قادرة على الإستمرار التلقائى ؟

هناك بعض الأمثلة الهامة للرد على هذا السؤال ..
هل تعلم مثلاً ..

- أن إنحراف قوة الجاذبية Gravitational Force or Electromagnetic Force درجة واحدة (١ : ١٠)^{٤٠} لا يسمح لأى حياة بالأستمرار على الأرض.
- لو تغير معدل تمدد الأرض درجة واحدة من مليون المليون .. بالزيادة أو النقصان من آلاف السنين لإنتهت الأرض الى كتلة نارية مشتعلة بما لا يسمح للحياة على الإطلاق.
- مثل هذه الحسابات والأرقام .. لا تنتهى.

والعلماء الآن يطلقون على القوة الخارجية الضابطة أسم .. **Fine Tunning** بمعنى أنه لابد أن يكون هناك عقل مدبر على مستوى عالى جداً من الدقة والإنتباه لكى تستمر الأرض فى البقاء وتستمر البشرية فى الوجود.

و هذا ما نسميه نحن المؤمنون .. ببساطة .. ***ضابط الكل.***

وكلما إزدادت دقة الإكتشافات والحسابات العلمية .. كلما أشارت ـ فى الحقيقة ـ الى هذا المهندس الأعظم (الله) الذى يقود كل شئ بدقة متناهية من أجل صالح البشر.

لا تستطيع الطبيعة أن تسير وتضبط شيئاً ما لم يكن لديها قواعد وقوانين خاصة تبرمجها ، وبالتالى تساعدها على إدارة وضبط الكون.

ولا يمكن لتلك القوانين المُعقدة والذكية أن تتواجد دون هذا العقل المُدبر الذى وضعها ويتابعها.

٢٣ـ لماذا يتعارض الإيمان مع العلم
فى كثير من الأمور ؟

لم يكن أحد يرى تعارضاً صريحاً بين المسيحية و العلوم الإنسانية حتى نهاية القرن الثامن عشر تقريباً.

وكان كثيرون من المسيحين الأبرار متعلمين .. وكان أغلب العلماء متدينين .. وظلت المسيحية تقدم هذا الكون المادى .. على أنه لوحة فنية رائعة خلقها الله للإنسان ليتمتع بها .. ويكتشف أسرارها وعجائبها .. فيزداد حباً وعرفاناً لله وتمجيداً له ..

كانت الإكتشافات العلمية والأبحاث والدراسات وحتى الإختراعات كلها تولد على يد العلماء المؤمنين بالله .. ومحبته للإنسانية.

ومع التقدم السريع للعلوم والإختراعات والإكتشافات فى الخمسين سنة الأخيرة .. ظن كثيرون أن العلم يكاد يطيح بالإيمان وبفكرة وجود الله. وبدأ كثير من العلماء يتّهمون الدين والمتدينين بالتخلف وغير المعقولية .. وصار العلم ديناً .. بل .. إلهاً .!

وهنا لابد أن نتساءل عن هوية العلم نفسه ؟!

العلم وكل العلوم .. هو إجتهاد إنسانى لفهم ما يحدث فى الكون .. أو هو استغلال إمكانيات الكون لتطوير الحياة الإنسانية.

إذاً ..

العلم .. يتعامل مع موجودات .. وليس مع غير الموجود ..

العلم .. يبدأ من الأشياء (ما يُرى) ولا يخلقها بل يحاول فهمها واستغلالها.

العلم .. قد ينحرف بسهولة وراء **هوى العلماء** .. واليوم يشهد العالم كثيراً من الإختراعات المدمرة التى تهدد العالم كله .. مثل الأسلحة البيولوجية والقنابل النووية وغيرها ..

إذاً .. لا عصمة للعلم .. لأنه يتغير مع الأزمنة .. ولأنه يخضع كثيراً لنية وهوى من يصنعه ، وكما قال الكتاب "**الْعِلْمِ الْكَاذِبِ الاِسْمِ**" (١تي ٦ : ٢٠) ، فمن هنا .. فى كل جيل كثيراً ما يختلف العلماء ويتصارعون .. وما يتفقون عليه اليوم قد يتصارعون عليه غداً وما يكتشفونه اليوم قد يرفضونه غداً.
والعالِم الحقيقى يعترف بجهله أكثر من علمه ، لأنه كلما إزداد علماً إزدادت الأسئلة والقضايا المتناقضة " **لأَنَّ فِي كَثْرَةِ الْحِكْمَةِ كَثْرَةُ الْغَمِّ وَالَّذِي يَزِيدُ عِلْماً يَزِيدُ حُزْناً** " (جا ١ : ١٨).

العلم تصوّر مرة .. أن الأرض سطحية ، وكان من يقول غير هذا يُعتبر مجنوناً .. واليوم .. الأرض كروية ومن لا يثق فى هذا يعتبر جاهلاً .
العلم صدّق يوماً .. أن الخلية هى أصغر وحدة فى جسم الإنسان .. واليوم .. هناك آلآف من الأسرار داخل الخلية ، وصارت الخلية **Microcosmos** عالم لا نهاية له.
والعلم ينفخ .. بمعنى أن العلماء أحياناً يظنون أنهم قد ملكوا الحقيقة ، وأن من لا يوافقهم لا يفهم شيئاً .. وتدور الأيام لتثبت جهل العلماء وعجزهم .. " **الآخِذُ الْحُكَمَاءَ بِمَكْرِهِمْ** " (١كو ٣ : ١٩).
ليس هذا كله معناه رفض العلم والفكر .. إطلاقاً .. ولكننا نتحاشى أن يصبح العلم إلهاً كما صارت المادة إلهاً عند الكثيرين.

إذاً .. العلم متغير .. والحقيقة ثابتة .. ولا يحكم المتغير على الثابت ...

- كما أن العلم ينشغل بالأكثر .. بقضية " **كيف** " ؟؟
- أما الإيمان فينشغل بالأكثر .. بقضية " **لماذا** " ؟؟

العلم يبحث فى .. كيف تدور الكواكب .. وكيف تكونّت الحياة وتطورت؟ .. ولكنه لا يبحث فى لماذا هناك حياة ؟؟

العلم يبحث فى .. كيف يختلف الإنسان عن الحيوان ؟ .. ولكنه لا يُجيب عن سؤال لماذا يختلف الإنسان عن الحيوان .. أو ما الغرض من خلق الإنسان ؟

كأن **الإيمان** يضع بروازاً يتحرك داخله العلم لخدمة البشرية ، وبدون هذا الإيمان يتحرك العلم فى إتجاه قد يدمّر الإنسان والكون كله . الإيمان يُنير العقل .. " **بالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ** " (عب ١١ : ٣).

وقديماً قال القديس أغسطينوس " آمن ثم تعقل فيكون العقل جزاء الإيمان"
إن العالِم الحقيقى الذى يدرس ويتأمل ويبحث .. لابد أن يعترف بوجود الله وعظمته ومحبته ويسجد خشوعاً للخالق المدبر ضابط الكل محب البشر الصالح.

والعلم .. بدون إيمان .. يُصارع نفسه ويُحطمها ..

لقد ظل العلماء يبحثون ويدرسون ليكتشوا أخيراً ما أعلنه الكتاب المقدس .. أن العالم قد صُنع بإحكام شديد .. **Intelligently designed universe** ، مما يعنى أن العالم يتحرك بقوانين دقيقة جداً .. لا يستطيع البشر أن يعبروا عن جميعها بمعادلات وقواعد علمية.
فإن كان العلم يدَّعى ـ أحياناً ـ أن العالم قد خرج نتيجة إنفجار عشوانى بدون خلق ولا نظام ولا تخطيط .. فإن هذا يعنى أنه لا يسير أو يخضع لأى قوانين وبالتالى يصبح العلم مناقضاً لنفسه.

٢٤ـ لماذا يرفض الإيمان المسيحى نظرية التطور ؟

فى الحقيقة .. إن الإيمان المسيحى لا يرفض التطور كعملية طبيعية (التغيير للأفضل) .. ولكنه يرفض التطور كفلسفة بديلة عن وجود الخالق.

التطور .. هو خروج كائنات أفضل من كائنات أقل فى إمكانياتها .. وله نظريات ودراسات ضخمة بدأها داروين ، وأضاف عليها تلاميذه الكثير من الإجتهادات.

والتطور .. كمعنى إنسانى .. مقبول جداً فى المسيحية بل يمثل عقيدة مسيحية **"أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ"** (يو ١٠ : ١٠) .... **" نَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ** (نتطور) **إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ "** (٢ كو ٣ : ١٨).

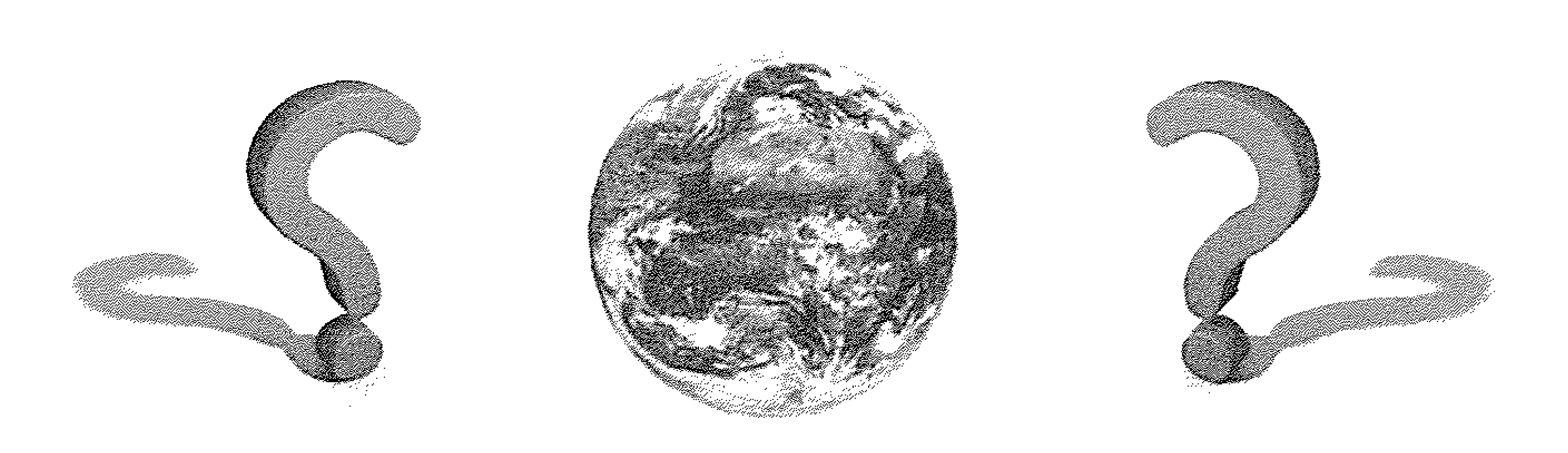
لكن ما يرفضه الإيمان المسيحى .. هو إدعاء البعض ـ وبدون أدلة علمية حقيقية ـ أن الإنسان جاء نتيجة .. تفاعلات كيميائية عشوائية كوّنت خلية والخلية تحولت بالإنتخاب الطبيعى ـ عبر ملايين من السنين ـ الى نبات ثم الى حيوان ثم الى إنسان.

هذه الفلسفة .. التطور كفلسفة .. غير مقبول مسيحياً لأنه يجعل الإنسان شيئاً وليس شخصاً ، ويجعل الإنسان صدفة بلا هدف لوجوده ولا معنى لحياته ولا قيمة له فى ذاته.

التطور .. كفلسفة .. ينكر وجود إله خالق .. أمر " كن فكان " ، وبالتالى .. لا يقبل هذا الفكر وجود أى علاقة حقيقية بين الإنسان كمخلوق والله كخالق.

والتطور كفلسفة أو نظرية .. بمعناه المطلق .. يلغى ليس الخلق فقط ولكنه يلغى حرية الإنسان والتميز البشرى والأخلاق والمبادئ .. لأن الإنسان ليس إلا وليد الصدفة البحتة ، تحكمه الغرائز والقوانين الطبيعية التى أوجدته.

فى الحقيقة إن العلم الحديث .. الأكثر تطوراً اليوم .. يناقض تماماً التطور فى معناه الأشمل ولا يقبل منه إلا فكرة التطور **داخل** النوع الواحد ، بل يسخر العلماء اليوم من كل من يدّعى أن النبات والحشرة والحيوان والإنسان هى مراحل نمو لنفس الكائن الحى.



ومع الإكتشافات والتجارب والأبحاث الجديدة تأكدت فرادة الإنسان وتميزه وإختلافه الشاسع عن كل الحيوانات الأخرى .. حتى لو اشترك مع بعض الكائنات الأخرى فى بعض الصفات.

وإذا كان الإنسان عبر العصور يتطور فكرياً وحضارياً .. فمن المقبول أن الحيوانات تطورت من أشكال الى أشكال أفضل ببعض النظريات العلمية مثل الإنتخاب الطبيعى أو البقاء للأصلح أو الطفرات أو خلافه .
أما الخلاف المشهور فى تفسير الأصحاح الأول والثانى من سفر التكوين تفسيراً علمياً فهو مجال طويل للبحث والتأمل.

فالوحى الإلهى يعلن ..

" فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ .... وَرَأى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِداً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْماً سَادِساً " (تك ١ : ١ ـ ٣١)

إذاً هناك ..

١ ـ خلق .. وخالق ..
٢ ـ أن الكون له بداية .. أما الخالق فليس له بداية.
٣ ـ أن الطبيعة المادية .. تكوّنت قبل الطبائع الحية.
٤ ـ أن النباتات سبقت الحيوانات .. التى سبقت الإنسان الى الوجود.
٥ ـ أن الإنسان مميز عن كل الخلائق .. وفيه روح هى نسمة من الله .. ويدخل الإنسان فى حوار .. وعلاقة حقيقية مع الله .. لأنه صورة الله ومثاله .. خُلق ليسود على الطبيعة كلها.

وهذه الإيمانيات لا تتعارض مع التطور كعملية طبيعية ديناميكية داخل المخلوقات .. يحكمها الله مدبّر الكون وضابط الكل من أجل الإنسان .. إبنه المحبوب.

٢٥- لماذا لا يقبل المسيحيون نظرية الإنفجار الكونى العظيم " Big Bang "

دعونا نفهم أولاً ما هذه النظرية ببساطة ..
أكتشف علماء القرن العشرين أن هذا الكون يتمدد .. بمعنى أن الكواكب والأجرام السماوية تتباعد مع الزمن.

نشبهها .. ببالون هوانى ضخم عليه بعض البقع .. وكلما إمتلأ هذا البالون هواء وتضخم كلما تباعدت هذه البقع عن بعضها البعض.
فأستنتج البعض .. أن البداية لابد أن تكون نقطة ما .. حدث عندها إنفجار أولي تباعدت معه الأجرام الأولى .. واستمرت فى الإنقسام والتباعد مع الزمن حتى صارت على ما هى عليه الآن . وكأن هذا البالون بدأ بنفخة قوية .. بدأ عندها تكوين هذا الشكل البالونى الذى ظل يتضخم وينتفخ ويتمدد.

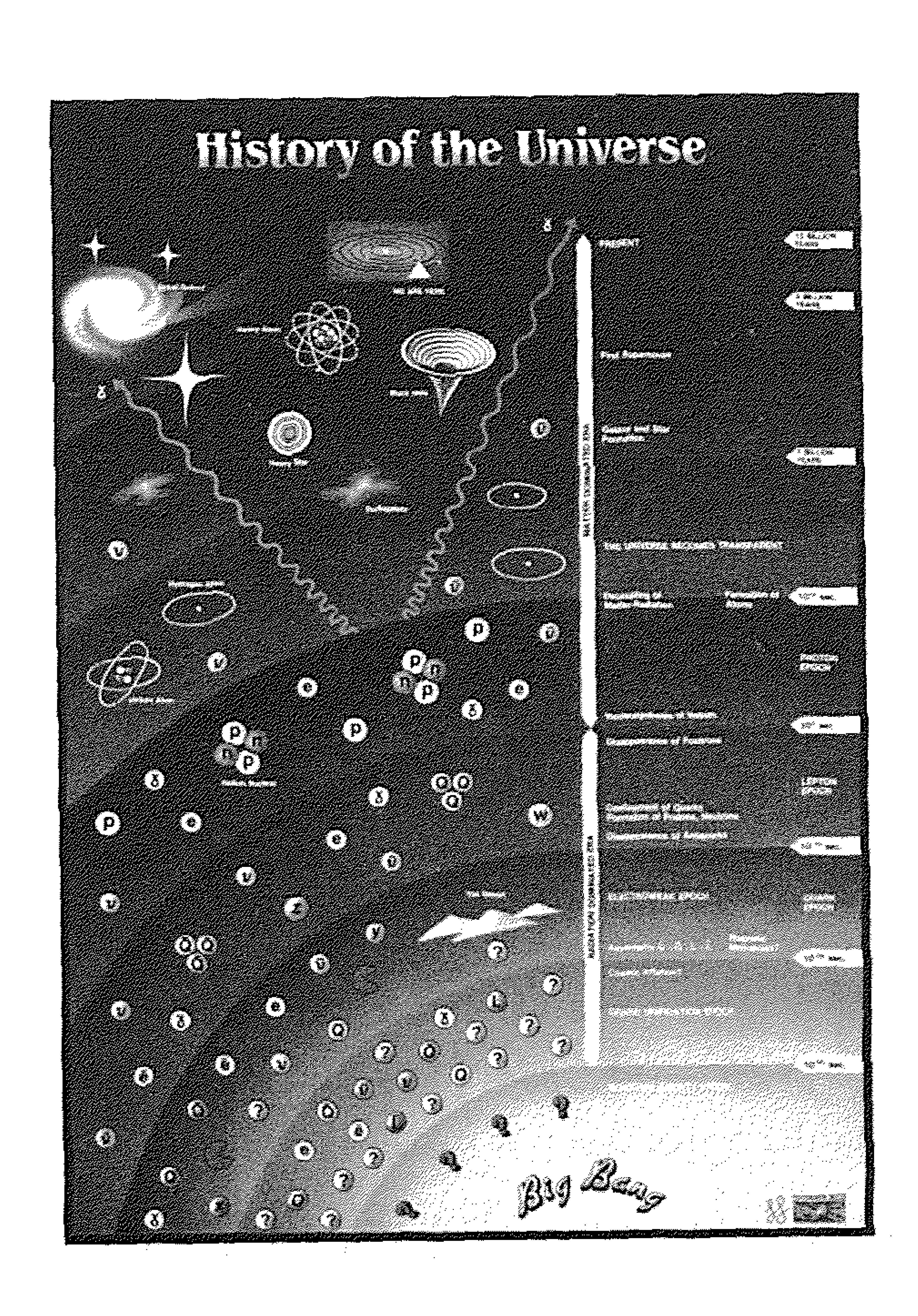
سمى العلماء هذه اللحظة الأولى .. الإنفجار الكونى " Big Bang " وهى نظرية يقبلها البعض ولا يقبلها البعض الآخر من العلماء.
إلا أنه فى كل الحالات .. هذه النظرية لا تتعارض حرفياً مع مفهوم الخلق .. فالمسيحية تؤمن أن الله خلق هذا الكون المادى كما أعلنه الوحى الألهى .. " **فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ** " (تك ١ : ١).

لكننا لا نعرف بدقة كيف تكونت الخلائق .. فالكتاب المقدس أكد لنا فقط على حقيقة الخلق وتسلسل (ترتيب) ظهور المخلوقات.
إذاً نحن لا نرفض أو نقبل هذه النظرية .. أنها مجرد نظرية .. ولكنها فى الحقيقة لا تتعارض مع مفهوم الخلق الذى نؤمن به . والبداية مهما كانت

صغيرة تحتاج الى خالق .. وتحتاج الى قوة وأمر إلهى ليبدأ معه الوجود والكون المادى.

ملحوظة..

هذه النظرية .. إن نجحت فى تقديم تفسير نظرى لوجود الأجرام والكواكب .. إلا أنها لا تقدم أى تفسير عن وجود المخلوقات على الأرض أو وجود نُظم كونية معقدة تدير الكون بإنضباط تام.



٢٦ـ لماذا لم يجعل الله كل البشر يؤمنون بــه ؟ ألا يعنى هذا .. أن كل الأديان صناعة البشر ؟

الإيمان بالله .. هو إختيار إنسانى .. والإكتشاف الحقيقى لله يعتمد على حساسية الإنسان وسعيه وراء الحقيقة " **الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلاَ تُقَسُّوا قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي الإِسْخَاطِ** " (عب ٣ : ١٥) ، ولهذا يقول الكتاب " **لأَنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ لِلْجَمِيعِ** " (٢تس ٣ : ٢) لأنه قرار إنسانى وليس فرض إلهى على الكل ..

الله يُعلن عن نفسه دائماً .. والإنسان قد يقبل إعلانه أو يرفضه..

- ***يُعلن عن نفسه من خلال الطبيعة ..***

"**اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ** " (مز ١٩ : ١) ، ولكن البشر تغافلوا عن هذه الحقيقة الواضحة .. وصنعوا لأنفسهم آلهة وأوثاناً.

وقال عنهم بولس الرسول ..

+ " **لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ** " (رو ١ : ٢١)

+ "**الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ** " (رو ١ : ٢٥).

+ " **لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ** " (رو ١ : ٢٠).

ومازال الله يكلم الإنسان من كتاب الطبيعة .. عن طريق جمالها وعجائبها ودقتها .. ولكن كثير من البشر الذى يشرق عليهم بشمس محبته ينكرون وجوده ويرفضونه.

• ***والله يعلن عن نفسه أيضاً من خلال الضمير الإنسانى ..***

فقلب الإنسان يبحث عن الله .. يبحث عن الحب غير المحدود وغير المشروط .. يبحث عن البر والقداسة .. يبحث عن الخلود والأبدية .. يبحث عن الكمال المطلق .. يبحث عن العدل والحق والسلام ..
وهذا يعنى أن هناك إلهاً حقيقياً تجتمع فيه كل هذه الصفات التى يبحث عنها الإنسان .. كل إنسان ، لكن الإنسان يتغافل عن صرخات قلبه وضميره ويستسلم لإختراعات البشرية من آلهه أخرى مثل المادة أو المال أو الإنسان أو الحيوان ..

• ***و الله يُعلن عن نفسه أيضاً فى الكتاب المقدس ..***

" **اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيماً، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ** "(عب ١ : ١) ، ولكن الإنسان - حتى اليهودى - رفض *بحريته* أن يصدق .. أو يتبع .. هذا الإعلان الذى عُرض على البشر من خلال الرؤى والأحلام والمواقف والأنبياء.
لكن اليهود قتلوا الأنبياء الذين يعلنون حق الله ومشيئته.

• ***وأخيراً .. أعلن الله عن نفسه .. بتجسده ..***

+ .. " كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ الْعَالَمِينَ.الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي. " (عب ١ : ٢ - ٣).
+ .. " قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَاناً هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا الآبَ؟ (يو ١٤ : ٩).

+ .. " **اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلاِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ** " (يو ١ : ١٨).
+ .. " **اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ** " (١يو ١ : ١).

إذاً .. مع كل مرحلة من مراحل الإعلان كان هناك قليلون يؤمنون ويصدقون ويتبعون .. وكثيرون بإرادتهم يرفضون ويجدفون .
الله لا يفرض معرفته على البشر .. ولا يفرض إرادته على البشر .. ولا يعنى وجود أفكار خاطئة ومعتقدات مزيفة .. أن كل ما يُدين به البشر هو مزيف وصناعة البشر ..


إن الحقيقة .. الله الحقيقى .. تشبه ما قاله السيد المسيح " **أَيْضاً يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَاناً تَاجِراً يَطْلُبُ لَآلِئَ حَسَنَةً. فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً كَثِيرَةَ الثَّمَنِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ وَاشْتَرَاهَا** " (مت ١٣ : ٤٥ ـ ٤٦).
فالإيمان المستقيم هو لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن وسط لآلئ مزيفة كثيرة .. تستحق أن يبيع الإنسان كل ماله ويشتريها لنفسه.

" **مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. مَنْ لاَ يُصَدِّقُ اللهَ فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِباً، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ** " (١يو ٥ : ١٠)

إن تعدد الأديان .. هو صناعة البشر وليس إرادة الله الذى يريد أخيراً..
" **تَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ** " (يو ١٠ : ١٦).

الفهرس

بيـــــــان	رقم الصفحة


فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن
لكم فيها حياة أبدية. وهي التي تشهد لي
(يو ٥ :٣٩)
Bibliotheca Alexandrina
0750275